

البدعة الزهرية إلى الهند

دراسة
لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند

وبحث
في شؤون المنبوذين
ومبلغ استعدادهم لاعتناق الإسلام

مطبعة حجازي بالقاهرة
تليفون ٥٤٨٠



البعثة الأزهرية إلى الهند

دراسة

لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند

وبحث

في شؤون المنيوذين ومبلغ استعدادهم لاعتناق الاسلام

تقرير

مرفوع إلى حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ عليه السلام الكبير

شيخ الجامع الأزهر

وحضرات أصحاب الفضيلة أعضاء جماعة كبار العلماء عليهم السلام

للدفاع عن الدين

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمةً للعالمين . أما بعد : فإن البعثة الأزهرية إلى الهند تتشرف برفع هذا التقرير إلى حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر « الشيخ محمد مصطفى المراغي » شيخ الجامع الأزهر .

ولما لتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى ، في مستهل عملنا ، أن يوفقنا لإبداء الرأي واضحاً جلياً لصالح الإسلام والمسلمين ، مبتغين فيه وجه الله الكريم ، والله تعالى ولي التوفيق .

« بعثة الأزهر إلى الهند »

أبراهيم الجبال

عبد الوهاب التجار

محمد أحمد العدوي

محمد حبيب أحمد

محمد صلاح الدين التجار

ربيع الأول سنة ١٣٥٦

مايو سنة ١٩٣٧

نشأة الفكرة

نشرت جريدة البلاغ ، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ الموافق ١٣ يولية سنة ١٩٣٦ ، مقالا ضافياً على أحوال طائفة المنبوذين في الهند ، ذهبت فيه الى أنهم قد تبرموا بوضعهم الدينى والسياسى ؛ فاجتمع رؤسائهم مرات متكررة ، ثم قرروا التحول من الدين الهندوسى — الذى يضمهم فى أحط الدرجات — إلى دين يختارونه ، يمتاز بالخلو من نظام الطبقات ، حيث يجدون العزة ويتبوءون المكانة اللائقة بهم . كما ذكرت أن كثيراً من زعماء المنبوذين قد أثنوا على الاسلام فى خلال خطابهم ، وأن زعيما من زعمائهم هو « الدكتور أمبيدكار » أعلن فى جمع حافل أنه لامناص . - تنبئ الدين الذى نشأ عليه إلى دين آخر لم يحن الوقت لإعلانه .

اتجهت الأنظار عندئذ إلى « الأزهر الشريف » ، وكل الناس ينتظر منه عملا يشرف الاسلام ويطيلج صدور أهله ؛ ثم جاءت الكتب تترى إلى فضيلة الأستاذ الأكبر : كل يدلى بما وصل إليه فكره من رأى يعتقد مجدداً فى ضم المنبوذين - وهم خمسون مليوناً - إلى حظيرة الاسلام . وكانوا جميعاً متواضعين على اقتراح إرسال الوعاظ والدعاة إلى ذلك القطر النائي لهداية هؤلاء القوم إلى الدين الاسلامى الحنيف ؛ ببيان محاسنه ، والإعراب عن سموم بادئه ، والتدليل على أنه الدين الذى يكفل لأهله الحرية والإخاء والمساواة .

وبعد ذلك بأسابيع ، وردت على فضيلة الأستاذ الأكبر عدة رسائل من الهند ، تناقضت فيها الأخبار : فمن قائل بضرورة إيفاد بثة من المبشرين ؛ إلى قائل بالاستغناء عن ذلك بإعانة مالية يرسلها الأزهر للجمعيات التى تقوم بالعمل فضلا . وقد ذهب فريق من للتشائمين إلى أن الأزهر لا يستطيع أن يساهم بكثير أو قليل فى هذا العمل الخطير .

عندئذ عمد فضيلة الأستاذ الأكبر إلى التآنى حتى يتجلى الموقف ، ثم بحث إلى بعض شخصيات الهند البارزة يسألهم رأيهم فى الأمر .

وما أن نشرت جريدة البلاغ أخبار هذه الكتب ، حتى انتهالت الرسائل تتحدث إلى فضيلته عن شئون المنبوذين . وكان من المبادرين إلى ذلك السيد عبد العزيز الثعالبي ، إذ تقدم بتقرير صاف يبين شأن المنبوذين وما يلاقون من هوان ، ويصف أحوالهم وما يحتاجون إليه ، وما ينبغي

أن يقوم به الأزهر من أجلهم . وقد ذهب في تقريره إلى أنه لا لزوم لإرسال بعثة لإدخال اللبوذيين في الاسلام ، فإذا لم تكن ثم مندوحة من العمل ، فليجمع المال لإنشاء المؤسسات لهم ، من مدارس ومستوصفات وملاجئ ونحو ذلك . وأما البعثة فأنها تكلف المال الكثير دون جدوى . ولما كانت جريدة البلاغ محور الاهتمام الصحفي بالأمر ، فقد وردتها مجلة رسائل كانت تنشرها تباعاً ؛ ومن أهمها ما تقدم به الأستاذ حامد المليجي إلى فضيلة الأستاذ الأكبر ؛ وهو خطاب ورد عليه من محمد زكريا منيارسكرتير «أنجومان تبليغ الاسلام بيومى» تاريخه ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ ، يذكر فيه أن إرسال بعثة من الأزهر - في الوقت الحاضر - مضر جداً ؛ وأن الهندوس قد قامت فيهم حركة عنيفة ، واستمدوا بالمال الكثير لمقاومة البعثة وإحباط مساهمها .

ثم قدم السيد عبد العزيز الثعالبي كتاباً - عدا تقريره السابق - من أربع صفحات ، ورد إليه من محمد زكريا منيار نفسه - تاريخه ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ - يذكر فيه الكثير من غنى الهندوس وإجزالهم المهبات في سبيل صوالهم الطائفية . وأنهم سيقاومون بعثة الأزهر أشد مقاومة ؛ لقرط حرصهم على بقا اللبوذيين على دينهم ، وإن بعثة الأزهر سيكون شأنها الإعلان والتظاهر ؛ بما يرى الهندوس بمقاومتها غاية جدهم ، كما ذكر أن الملايين التي أذاعت للبرائد إسلامها ليست حقيقية ، وإن جمعيات التبليغ بالهند عاملة على تهينة الجو الصالح ، حتى إذا آن الأوان لجاز لبعثة الأزهر أن تسافر إلى الهند .

ووود على فضيلة الأستاذ الأكبر كتاب من الأستاذ فضل رحيم الحامى بناجور يستحث فيه الأزهر على إرسال بعثته ؛ ويبين مزايا هذه البعثة ويشرح طريقة العمل .

عرض الأمر على جماعة كبار العلماء

إزاء هذا التناقض الفريب ، رأى فضيلة الأستاذ الأكبر أن يرسل بعثة لدراسة الأحوال في الهند ، كما رأى الفرصة مناسبة لأن تضيف البعثة إلى عملها الاتصال بالبيئات العلمية الإسلامية ، ورجال الفكر والشخصيات البارزة في الهند .

ثم عرض فضيلته الأمر على جماعة كبار العلماء ، مدعماً بما ورد إليه من رسائل ؛ بمن دعمهم ، ومن لم يدعمهم ، إلى التقدم برأيهم . ومن أمهات هذه الكتب ما ورد من السير محمد إقبال شاعر الهند الإسلامية وفيلسوفها العظيم .

عرضت جماعة كبار العلماء لظروف الحال ، وقررت ما يأتى :

١ — إرسال بعثة إلى الهند لدراسة حال اللنبوذيين ومعرفة الوسائل الناجعة لهدايتهم إلى الإسلام ، ودراسة أحوال الجمعيات والطوائف الاسلامية بالهند .

٢ — أن يكون عدد أفراد البعثة ثلاثة ، ومهمهم سكرتير يجيد اللغة الانجليزية . ويصح أن يلحق بهذه البعثة بعض المهنود بالجامع الأزهر .

٣ — أن يفوض إلى حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكر اختيار أشخاص البعثة ممن يمكنهم الاضطلاع بهذه المهمة . وأن يفوض إليه كذلك إيفاق المال اللازم على هذه البعثة من أموال الجماعة .

يتبين من هذا أن مهمة البعثة قد انحصرت فيما يلى : —

١ — دراسة حال اللنبوذيين ومعرفة الوسائل الناجعة لهدايتهم إلى الإسلام .

٢ — دراسة أحوال الجمعيات والطوائف الاسلامية بالهند .

وقد قامت البعثة — بتوفيق الله تعالى — بما كلفته ، ثم رأت من الصالح أن تنيف إلى عملها دراسات وأعمالاً أخرى اقتضاها الصالح العام ، مما هو وارد بهذا التقرير .

وقد وقع اختيار فضيلة الأستاذ الأكر على أصحاب الفضيلة : الشيخ ابراهيم الجبالى رئيساً للبعثة ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ محمد أحمد المدوى ؛ عضوين بها .

أما سكرتارية البعثة فقد أسندت إلى الأستاذ محمد حبيب أحمد ، مدرس التاريخ الإسلامى بكلية أصول الدين . ووقع الاختيار على محمد صلاح الدين النجار افندى لمساعدته فى عمله .

قبيل سفر البعثة

تجهز أعضاء البعثة للسفر ، ثم قابلو فضيلة الأستاذ الأكر ، فأمدى إليهم غالى النصيح ، وطلب إليهم أن يتصلوا بطوائف المسلمين ، وأن يعملوا — ما استطاعوا — على إزالة القوارق بينها ، وأن يكونوا إخواناً متضاضدين ، تحقيقاً للوحدة الاسلامية التى قال الله تعالى بشأنها « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ؛ فإذا وقعت البعثة لذلك جنى الاسلام فائدة عظيمة . كما طلب إليهم أن يقدوا صلوات الود بين مساهد العلم فى الهند ، والأزهر فى مصر ، على أساس النفع المتبادل . وأن يدرسوا — عن كسب — حال اللنبوذيين ، دراسة مستفيضة ليملوا إلى أى حد يمكن الأزهر أن يساهم

في الحركة التي أذيت عنهم إن كان لها حقيقة ، ثم دعى لم بالتوفيق ؛ وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ .

وفي اليوم التالي قابل أعضاء البعثة مجلس الوصاية للورق بقصر عابدين ؛ فأبدى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد على ارتياحه وسروره العظيم لسفر البعثة . ثم أخذ سموه يلقى النصائح على ضوء مشاهدته في رحلته إلى الهند .

ثم قابلت البعثة بعد ذلك حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء . ولما أن شرحت له البعثة مقاصدها سر من ذلك سروراً عظيماً وأخذ يلقى النصائح ويدعو للبعثة بالتوفيق .

وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥٥ ، الموافق أول ديسمبر سنة ١٩٣٦ غادرت البعثة القاهرة ، وقد ودعت فيها وداعاً حافلاً ؛ وكان على رأس اللودجين فضيلة الأستاذ الأكبر يصف به عظمة القوم من كل من تمت إلى البعثة أو أحد أعضائها بصلة ، فكان وداعاً رائعاً جمع فأوعى .

ثم استقبلت البعثة كذلك في (بها) استقبالا حاراً ، إذ جاء إليها وفد من علماء معهد طنطا يقدمهم فضيلة الأستاذ (للرحوم) الشيخ محمود الدينارى .

أما (بورسميد) ، فقد كانت حفاوتها بالبعثة عظيمة ، منذ نزلت بها إلى أن غادرتها على ظهر السفينة ، في الساعة الثامنة من مساء اليوم التالي .

وبعد أن اجتازت الباخرة القناة ، (ولم تقف في مدينة السويس) ، وردت على البعثة رسالة لاسلكية من أهالي السويس وبرتوفيق يحييونها ويرجون لها النجاح في مهمتها ؛ وقد أجابت البعثة على ذلك بالشكر .

كلمة شكر

وقيل أن نستقرئ في الكلام على شئون البعثة ، يجدر بنا أن نتقدم بوافر الحمد وجزيل الشكر ، إلى الصحافة المصرية ؛ لبائع عنايتها بشئون البعثة قبل سفرها وبهده . ونخص بالشكر جريدة البلاغ على عنايتها بالشئون الإسلامية عامة وشئون الهند خاصة ؛ فقد كانت للأستاذ حامد البليحي محرر القسم الشرقى بالبلاغ ، جهود تفرق بالشكر في تتبع الشئون التي يهم الأزهري الوقوف عليها ،

وأمتطاع آراء العاملين — على اختلاف نزعتهم — في هذا الموضوع ، مما ألقى عليه ضوءاً جديداً .
ولا يفتونا أن نتقدم بميزيل الشكر لجرائد : الاهرام ، والمصرى ، والجهاد ، على تتبعها أخبار
البيثة ، ونشرها الكثير من الرسائل الواردة عليها من مكاتيبها بالهند .

كما يجدر بنا أن نتقدم إلى جمعية الشبان المسلمين — ممثلة في شخص رئيسها الدكتور
عبد الحميد سعيد — بالشكر على ما بذله من المساعدات الأدبية للبيثة .

في عدن

استقبلت البيثة في ثمر عدن استقبالا عظيما ، حيث صمد إليها السيد عبد الله علوى الجفرى ،
والسيد عبد الرحمن الجفرى ، وكذا بعض أعيان عدن ؛ ونزل الجميع إلى البر حيث كان سمو الأمير
فصل العبدى ولوى عهد سلطنة لحج قد جاء لاستقبال البيثة والسلام عليها . ثم سار الجميع — في
رتل من السيارات — إلى نادى « الإصلاح الأدبى » حيث أعدت لهم مائدة إفطار ، جمعت أعيان
البلاد وأهل العلم ، أمثال : السيد عبد الله بن أحمد بن عمر بن يحيى العلوى ، وأولاد حموته ،
والسيد الأصمى من أدباء عدن وأهل الثغرة على مصالح المسلمين بها .

ثم انتقل الجميع إلى قصر عظمة سلطان لحج ، حيث كان في استقبالهم سمو لوى العهد وسمه حاشيته ،
وهذا التقينا بالسيد عبد العزيز الثعالى ، وكان قد سبقنا إلى عدن في طريقه إلى الهند .

وبعد تناول المرطبات بقصر عظمة السلطان عادت البيثة إلى الباخرة ، وفي صحبة سمو لوى العهد
والشباب الناهضين من أهل العلم والأدب ، فشكرت البيثة للجميع بالغ حفاوتهم .
ثم سارت الباخرة في طريقها إلى بومباى .

وحدث ونحن على ظهر السفينة أن اتفقت كلمتنا على النزول بفندق « تاج محل » ، وهو أعظم
فندق في بومباى ، حفظاً لكرامة البيثة والمدينة للورقة التى أوفقتها ، وحتى نتاح الفرصة لكل
من يريد الاتصال بالبيثة ، أن يقصد إلى الفندق في غير حرج .

وقبل وصولنا إلى بومباى يومين ، وردتنا رسالة لاسلكية من « الحاج قاسم على شيراز
بهاى » من كبار أعيان المدينة ورئيس جمعية « أنجومان تبليغ الإسلام » ، يرحب بالبيثة ويرجو
أن تقبل النزول في ضيافته ؛ فأجبناه برفقيا شاكرين له دعوته ، معتردين بأننا حيزنا في

فندق « تاج محل » . وقد علمنا بعد ذلك أن تصرفنا هذا كان برداً وسلاماً على قلوب الجالية العربية وغيرهم بيومئذ ؛ إذ رأوا فيه عزة لنا ولم ، ورضة لقلوبنا ومقامهم ، في أعين أهل الهند . وقد رأينا أن نستمد ، ونحن على ظهر السفينة ، ببيان نلنى به إلى الصحافة الهندية هند نزلنا ، فوضعنا البيان الآتى :

«إن البشة الأزهرية للصربية ، قد قدمت إلى الهند ، تحمّل بين جنبيها صداقة الشعب المصرى ، لسكان الهند كافة ؛ وقد جاءت إلى هذه البلاد ، لزيارة للؤسسات العلمية على العموم ، والإسلامية منها على الخصوص . وكذلك لتتّرف بزعماء المسلمين ، وقادة الفكر فيهم ، وهى ترجو من وراء ذلك أن توطد علاقات الصداقة ، بين المسلمين فى الهند ، وإخوانهم فى الإسلام بمصر »

فكان ذلك البيان باكرة طيبة لعمل البشة ؛ نشرته كافة الصحف الهندية ، ثم حلفت عليه ، بالترحيب بها ؛ راجية لها أن توفق فى مهمتها ، كما كان للبيان أثر طيب فى جميع الدوائر الإسلامية ، وكذا فى الدوائر الحكومية ، مما استطعنا أن نستجليه واضحاً ، فى خلال مقابلاتنا الصلة ، مع رجال الحكم فى تلك البلاد .

وكان من أثره كذلك ، أن رغبت الحكومة فى تسهيل مهمتنا ، فأوصت الحكومة المركزية فى دلهى ، كافة الحكومات الإقليمية بالبشة خيراً ، فكان ذلك عوناً لنا على القيام بما كلفناه .



مكانة مصر والأزهر عند مسلمى الهند

إن بلاد الهند — مع كثرة المتصلين والثقفين من المسلمين فيها ، والحاصلين على أعلى الدرجات العلمية ، من جامعات إنجلترا ، وألمانيا ، وأمريكا ، واليابان — لا يزال أهلها يكتئون لمصر كل إكبار واحترام ، ويمتدونها زعيمة الأمم الشرقية ، في العلوم والمعارف ؛ وحاملة لواء النهضة العلمية والثقافية ، في الشرق كله .

أما الأزهر فله في قلوبهم مكانة عظيمة ؛ فهو عند المسلمين — بلا استثناء — كعبة العلوم الدينية والعربية ، وللهل المذهب لجميع طلاب العلوم الدينية في العالم بأسره ؛ وعلاؤه قدوة أهل الشرق والغرب في الدين ، وهم الهداة الذين لا يشق لهم غبار .

وكم سمعنا من أفاضل العلماء الاتقياء قولهم ، والعبرات تحفهم : « إنكم يا أهل مصر ، تردون موارد العلم في الأزهر صافية عذبة ، ونحن لا نرد إلا كدراً ؛ لذلك شاع بيننا اختلاف العلماء ، وتباين الأهواء ؛ وتدابير أهل الدين ، وصاروا شيعاً ، يخفر بعضهم بعضاً ؛ أما أنتم ، فلا خلاف بينكم في الدين ولا اختلاف ؛ وقد اتسمت صدوركم ، ولم تنبعوا نزعات المضلين باسم الدين . . . الخ » .

وليس أدل على ما للأزهر من مكانة سامية ، من قول الزعم الكبير « محمد على جناح » عند ما طلب إليه ، أن يكتب لأصدقائه ، داخل الهند ، يوصيهم بالبشارة ويسألم أن يباوئوها أديباً .

« إن اسم الأزهر عظيم جليل ؛ وهو اسم سيشق الطريق أمامكم فسيحاً إلى جميع أغراضكم التي ترمون إليها ؛ فإن روعته في القلوب ، واحترامه في النفوس ، كفيلاً بذلك » .

وقد بلغ من تقدير إخواننا المسلمين في الهند ، للأزهر وبشئته ، أن قررت جمعية « إسلام سيفنا » سماج » في مستقبل بشتنا ، أن تهدي المدالية التهنئية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر ؛ وهي المدالية السنوية التي تهديها الجمعية في يوم عيد الفطر للبارك ، إلى خير من أبل في خدمة الاسلام ، في خلال العام . وقد رأت الجمعية ، أن العمل الذي قام به الأستاذ الأكبر ، من إيفاد هذه البشارة ، مضافاً إلى جلال أعماله في خدمة الإسلام ، يجعل فضيلته خير مستحق لهذه المدالية .. وقد أهديت مدالية هذه الجمعية في العام الماضي ، إلى « حضرة صاحب السمو العالي نظام حيدر آباد » .

وقد آثرنا أن ننشر فيما يلي ، فقرات قصيرة ، مما جاء على ألسنة بعض الخطباء ، من تقدير للأزهر ومكانته في الهند :

« نحن وإن بددت الثقة بيننا ، ولم يسبق لنا بالقاء عهد ؛ قلحة العلم والأدب تجمعنا ، ولجة العلم أقوى من لجة النسب . . . ولعل هذه أول التبهات العربية ، في العالم الاسلامي ، منذ قرون خالية . ومزيتكم على جميع الأقطار الاسلامية جليلة ؛ ومن ذا لا يعرف فضائل الأزهر ، الذي كان من أجل مراكز العلم في الزمن الفار ؛ وسيكون ، إن شاء الله ، من أشرق الجامعات العلمية في العصر الحاضر » .

[من خطاب (دائرة المعارف) بميد آياه]

« قد زادنا سروراً ، أنكم ماركتكم البحار إلانا ، ولتوثيق عرا المودة بين المسلمين ، وتعارف الأزهر وطلابه ، مع المعاهد العلمية في الهند ، وطلبتها الباحثين ؛ وإلحكام أواصر الرابطة الإسلامية ، التي لعبت يد الخلدان بأوصالها ؛ فأأسد حقلنا ، حيث نلتنا ببيتنا ، وحققنا بأمنيتنا ؛ فذلك ما كنا نبغى ، فإن المسلمين لن ينبحروا أبداً في حياتهم ، ولا نظامهم ، ولا اقتصادهم ، إلا إذا استمسكوا بعروة الوحدة الإسلامية استمسكا ، وعصوا عليها بالنواجز . نحن الطلبة — وإن ربنا الهند ونشأنا فيها — جد مولعين بالعلوم العربية والاسلامية ؛ ولكن ، من الأسف ، أن معاهدنا العربية الهندية ، لم تزل غير كافية لسد ما يحتاج إليه ؛ وظروفنا ما وسعتنا أن نسير إلى البلاد العربية ، ونستقي من مناهج علومها العذبة لكوننا من أهل بقعة ليس فيها إلا البؤس والشقاء ؛ فرجاؤنا أن نقت أنظاركم إلينا ، وأن نبذلوا جهدكم — لدى مشيخة الأزهر — أن تذلل لنا السببات ، التي تحول بيننا ، وبين الارتشاف من مناهل الأزهر العذبة . . . » .

[من خطاب جليلة ل (ندوة العلماء) بميد لكتن]

« لا ريب أن الأزهر هو مركزنا العظيم ، وعاصمة العلوم وحصنها . وأن « الأزهر » و « فرنجهي عمل » بينهما مناسبة عظيمة في نشر العلوم وخدمتها . لانصبكم ضيوفنا بل أقم أساتذتنا ومرجع آمالنا . . . » .

[من خطاب محجب ل « فرنجهي عمل » بميد لكتن]

« إنكم أيها السادة تملكون أقدم جامعة في العالم ، كانت وما تزال منبع العلم والنور ، وأهوى الجامعة الأزهرية . فأنتم رسل الحجة ، والنائبون عن طبقات المسلمين للتقنين في مصر . لقد فتحتم فتحة جديداً بزيارتكم إخوانكم المسلمين هنا . جئتم لاكتشاف طرق الصلح ، جئتم تعلمون

وتستفيدون ، جثم لتروا ما يمكنكم الأخذ به من أساليبنا ، كما جثم إلى بلادنا لتلقوا عليها ،
ولصلحتنا ، ضوء العلم والرفان ، التى اقتبستموه من جامعتكم العظيمة . . . »
[من خطاب جمعية مسلمى البنجاب بمدينة كراتشى]

- ٥ -

« إن زيارة البعثة الأزهرية إلى بلادنا لزيارة ميمونة ، لاسيا فى ذلك الوقت الذى ضربت
فيه بلادكم السعيدة بسهم وافر فى العلم والسياسة . فإن مصر يوقها : ملتقى ثقافتى الشرق والغرب ،
وهى الحصن الحصين لفة العربية ، التى هى الفة الدينية للعالم الإسلامى كافة . وكانت الهند ولا تزال
تطلع إلى بلادكم بشأ عن كنوز الدين وثقافته ، التى ما برحت مصر تفتدى بها العالم أجمع . . . »
[من خطاب جمعية كتاج الإسلامية للشرق بلامرد]

- ٦ -

« لقد جثم إلينا من أقدم جامعات العالم — من الجامعة الأزهرية التى سلخت إلى اليوم من
حياتها ألف عام — وإن صيت جامعتكم العظيمة ، التى هى أثر من آثار القرن الإسلامى ، ومركز
من مراكز الثقافة ، قد جاب الآفاق ، وأصبح ذاتا فى دوائر العلم والآداب ، فى الشرق والغرب .
فبينما كانت أوروبا غارقة فى محيط الجهالة ، كانت الجامعة الأزهرية العظيمة منارا ، يشع بضوئه
العلمى المنتشر فى كافة الأنظار ، فكان هاديا للضالين فى ظلمات التصصب الدينى وضيق التفكير ؛
وإن الأزهر اليوم هو الجامعة الدينية الوحيدة التى تحتجب الطلبة من كافة أنحاء المعمور . كأنها
الجامعة التى برزت سائر الجامعات ، فى الإعراب عن رأى الإسلامى العام ، والعقيدة الإسلامية
الخالصة . . . »
[من خطاب حزب الله فى بجلورد]

- ٧ -

« لقد شرفتم الأمة الهندية بقدمكم إلى هذه البلاد النائية ، ، إحياء لذكرى الماضى النهي
التقديم ، وتحييداً لروابط الأخوة الإسلامية . فنزلم بأرضنا تمهلون رسالة وادى النيل ومصر
الشقيقة ، إلى الهند وسلمها : إخوانكم فى الله والدين . . . »
[من خطاب كلية الشريعة ببنى]

مكانة مصر الأدبية

إن الطلبة في الهند يشعرون ، من قرارة أنفسهم ، شعوراً عميقاً بما لمصر من المكانة الأدبية ، وما لأهلها من قدم راسخة ، وقدرة فائقة في العلوم والمعارف . فكم رأينا من الطلبة في كافة أنحاء الهند — من محبون شوقاً ، ومحترقون شغفاً بمصر وأزهرها ، ويتطلعون إلى الارتشاف من معين علومها . وكم رأينا من تفيض أعينهم بالدمع ، حزناً على أنهم لا يجدون ما يفتقرونه على أنفسهم في مصر ، إذا هم قصدوها لطلب العلم .

وقد بلغ من شغف الطلبة وشوقهم إلى مصر وأهلها ، ورغبتهم في الاطلاع على أحوالها ، أنهم كانوا يتقدمون إلينا بهادرين ، ليأخذوا وصلاً من أعضاء البعثة ، بمحاضرات على شئون مصر ، في جميع نواحي الحياة ؛ فالتلن إليهم أحق بذلك من غيرهم ، لأن أهل العلم بينهم أولى ببعض . وقد كان لهم في أكثر الأحيان ما أرادوا

أما تهافت الطلبة ، على سماع المحاضرات العامة ، والخطب الشاملة من أعضاء البعثة ، لحث عنه . وكم طلب إلينا طلبة الجامعات مقابلات خاصة ليستفسروا منا عن بعض ما أرتج عليهم من أحوال مصر ، مما لا تنفع له المحاضرات العامة .

وقد اهتم كثير من الجامعات الإسلامية ، وكذلك للدارس الخاصة بأبناء المسلمين ، بدعوة البعثة ليعرضوا عليها نواحي نشاطهم في ترقية التعليم ، من ناحيتيه الدينية والريية .

فمن ذلك أن الجامعة للثية بلخى ، قد عرضت علينا ما تبذله من جهود في سبيل ترقية اللغة العربية فيها ؛ وقد تذاكرنا مع ناظم الجامعة (الدكتور زاكر حسين) ، وتبادلنا معه المذكرات فيما يمكن أن يقوم بين جامعتي والجامعة الأزهرية من صلات ثقافية .

ومن ذلك أيضاً أن جامعة طليكرة ، طلبت إلى البعثة أن تضع لها منهاجاً كفيلاً بترقية الدراسات الدينية . فوعدت البعثة بأن ترفع هذا الرجاء — بعد حودتها — إلى رئاسة الجامعة الأزهرية ؛ وذلك لأن الوقت لم يكن كافياً للمناقشة والملاكرة .

ومن ذلك أيضاً أن (خان بهادور الدكتور محمد حسين) ، قد أنشأ بمدينة (دهرادون) مدرسة يسلم فيها على إعداد طلبة الهند ، لنيل شهادة كبردرج العليا Senior Cambridge التي تؤهل

الطلبة للانتساب إلى الجامعات البريطانية رأساً ، دون التقييد بمنهج الهند الجامعية ، التي لا تتوفر
الجامعات الإنجليزية ، بمساواتها لثيلاتها من الجامعات البريطانية ، في الدرجات العلمية .
وهو بذلك يوفر على طلبة الهند ، الذين يعتزمون السفر إلى إنجلترا ، ثلاث سنوات أو أربعا
من سنى حياتهم .

تقدم إلينا هذا الرجل فرض علينا أن نضع له منهجا للعلوم الدينية والربية ، يستطيع به
الطالب دخول كليات الأزهر رأساً ، دون أن يقف في سبيله ما يقف في سبيل الطالب الهندي
العادي ، وحتى يوفر على أبناء بلده ، ذلك الزمن الذي يقضونه في الدراسات الدينية ، التي قد
لا تسير مناهج الأزهر .

• وهو أمر لو تم لكان من أحسن الأمور ، وأعنتها أئراً ، وأقمها للإسلام والمسلمين ؛ لا سيما
وأن طبقة الطلبة في مدرسته ينتمون إلى أسر طيبة ؛ وللدكتور محمد حسين آمال كبار في أن يخرج
من المدرسة التي يشربها — وما يتلوهها من إكمال للدراسة بالأزهر — طبقة من الرعايا يسودون
إلى بلادهم حاملين لواء التبليغ بالدين الإسلامي ، تبليفاً مطبوعاً بالطابع الأزهرى ، فيكونون أقدر
على النفع ، وأبعد عن اتخاذهم شيا كلاً لاصطياد المال ؛ نظراً لطيب عهدهم ومو أخلاتهم .
وقد وعدنا الدكتور محمد حسين بأن نبعث هذه الحال في مصر ، ولعله يحضر إليها قريباً للذاكرة
والإتفاق .

هنا إلى أن معظم الجامعات الإسلامية ، وما دونها من المؤسسات العلمية ، طلب الحصول على
منهج الأزهر للاستفادة بها في إصلاح مناهجها .

وقبل أن نختم هذا الفصل ، يجدر بنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى إخواننا المسلمين في الهند ،
على ما خصونا به من خفاوة ، ونستند إلى كل من لم يتسع وقت البعثة لإجابة دعوته ، ولو أجابت
البعثة كل الدعوات التي وجهت إليها ، أو سافرت إلى جميع المدن التي دعيت لزيارتها ، لاستغرقت
البعثة سنوات لا أشهر ..

وقد قضت البعثة في الهند حوالى مئة يوم ، زارت في خلالها ٥٠ مدرسة وجامعة ، وتحدثت في
جلسات خاصة إلى ٣٠ من رجالات الهند المتنازين ، وألقى أعضاء البعثة ٣٣ محاضرة عامة ،
كما أجبوا عدداً من الدعوات الخاصة والعامة ؛ كانت كلها مجالاً لتبادل الرأي في خلال التبسط في

الحديث . وزارت البشة ٢٠ مكاناً أثرياً إسلامياً ، ولا يبرر علة هذا العدد — مع كثرة الآثار الإسلامية بالهند — إلا أن زيارة الآثار لم تكن ضمن للهمة التي أوفدت من أجلها البشة إلى الهند .

وقد أدى أعضاء البشة صلاة الجمعة في المساجد العامة ، اثنتى عشرة مرة ، في عشرة مساجد ، في عشر مدن كبيرة مختلفة ، كما حضرت صلاة العيد في الميدان العام ، مرة واحدة في بمبلى ، وثانية في كلكتا .

دراسات البعثة

١ — الحال الاجتماعية والطقية :

الهند شبه جزيرة من الأرض تأتي نحو الجنوب من وسط آسيا ، يمتد من خط ١٨ إلى خط ٣٧ شمالا ، ومن خط ٦٥ إلى خط ١٠٠ شرقا ؛ فهي بذلك تشمل ٢٩ درجة من درجات العرض ، و ٣٥ درجة من درجات الطول ، وتبلغ مساحتها ٦٧٩ ٨٠٨ ١ ميلا مربعا .

فإذا ووزنت الهند بشيرها من البلاد ، من حيث المساحة ، بلغت ١٥ مرة قدر مساحة الجزائر البريطانية ، أو أكبر من نصف قارة أوربا ؛ وإذا وازنا بينها وبين مصر ، بلغت مساحة الهند حوالي ١٤٠ مرة لمساحة للتزوع من القطر المصري .

فالهند بذلك بلاد مترامية الأطراف ، متباينة في أنواع المناخ ؛ فبينما تكال الثلوج ورموس الجبال في الشمال ، إذا بالأودية الشمالية ، ذات جوف قارئي ، شديد الحرارة صيفا ، قارس البرد شتاء ؛ وإذا ما اتجهنا نحو الجنوب ، فأربنا للنطقة الشديدة الحرارة ، في الصيف والشتاء . وقد كان لهذه المناخات المتباينة أثرها في طبيعة السكان ، وأخلاقهم ، وعاداتهم ، وديانهم ، ولغاتهم .

وقد قسمت الهند إداريا إلى مجموعتين : —

المجموعة الأولى : أقاليم يحكمها البريطانيون مباشرة ، ولكل إقليم منها حاكم بريطاني يستمد سلطته من نائب الملك ، وقد نص الدستور الجديد على أن تقوم في هذه الولايات برلمانات مستقلة كل الاستقلال في عملها ، لها مائتورها من البرلمانات من سلطة ؛ إلا أن حاكم المقاطعة (الرئيس الأعلى لهذه الدولة الصغيرة) ، قد أكسبه الدستور حقوقا يستطيع أن يباشرها دون رغبة البرلمان .

ويقول البريطانيون في ذلك : إن هذا الحق قد كفل للحاكم العام ، ليستطيع به — عند الاقتضاء — أن يحافظ على صوامع الأقليات الدينية في المقاطعة التي يحكمها . وتبلغ مساحة هذا النوع أكثر من ثلثي مساحة الهند ؛ وقد قسم إلى ١٥ مقاطعة ؛ منها ١١ كبيرة ، تنطبق عليها النظم البرلمانية كاملة ، و ٤ أقل أهمية من هذه ؛ وثلثك وضمت لها أنظمة برلمانية خاصة .

وفيما يلي بيان بالمقاطعات الهامة مرتبة وفق مساحتها :

برما	وتبلغ مساحتها	٣٣٢,٤٩٢	ميلا مربعا
بومباي	»	١٥١,٦٧٣	»
ملداس	»	١٤٣,٨٧٠	»
بلوستان	»	١٣٤,٦٣٨	»
الولايات الوسطى و برار	»	١٣١,٠٩٥	»
الولايات المتحدة	»	١١٢,١٩١	»
بحار وأوريسا	»	١١١,٧٠٢	»
بنجاب	»	١٠٥,٠٢٠	»
بنغال	»	٨٢,٨٥٥	»
آسام	»	٦٧,٣٣٤	»
مقاطعة الحدود الشمالية الغربية	»	٣٦,٣٥٦	»

وحال هذه الأقسام الإدارية ، دائمة التغير ، وفقاً لمتغيرات الظروف ؛ من ذلك :

- ١ — نص الدستور الجديد على أن تستقل (برما) عن الهند ، ويمن لها نائب عن الملك .
 - ٢ — قسمت (بومباي) في العام الماضي مقاطعتين : بومباي ، والسند ؛ ولكل منهما حاكم .
 - ٣ — اعترف بإقليم (برار) لحضرة صاحب السمو العالي « نظام حيدر آباد » ، وتديره الحكومة البريطانية بالنيابة عنه ، مقابل دخل سنوي ثابت ، تدفعه الحكومة البريطانية لسمو النظام .
- المجموعة الثانية :

أما المجموعة الثانية ، فولايات قد نزلت الحكومة البريطانية عن حكمها لأمرأه عنه مستقلين ، ونظمت صلاتها بهؤلاء على أحد الوجهين الآتيين :

- أرو : أمرأه يستمدون سلطتهم من نائب الملك رأساً ؛ وعدد ٣٣ أميراً ؛ ومن أهم إماراتهم :
- ١ — ولايات يحكمها أمرأه من المسلمين :

(١) حيدر آباد ، ومساحتها ٨٣ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها ١٤ مليوناً وخمسة مليون من الأتس ، وتبلغ إيرادات الحكومة فيها حوالي (٨ كورور) ، أي ٦ مليون جنيه مصري تقريباً .

(٢)

- (٧) بهاول پور، وتبلغ مساحتها ١٦ ألف ميل مربع، وعدد سكانها ٩٨٥ ألف نس، وتبلغ إيرادات الحكومة فيها (٤٥ لاک)، أى ثلث مليون جنيه مصرى تقريباً.
- (٨) بهوال، وتبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع، وعدد سكانها ٧٣٠ ألف نس، وإيرادات الحكومة فيها (٨٠ لاک)، أى ٩٠٠ ألف جنيه مصرى تقريباً.
- (٩) رامپور، وتبلغ مساحتها ٨٩٠ ميلاً قطعاً، وعدد سكانها ٤٦٠ ألف نس، وإيرادات الحكومة فيها (٤٩ لاک) أى ٣٦٧ ألف جنيه مصرى تقريباً.
- ب — ولايات يحكمها أمراء من غير المسلمين :

الولاية	مساحتها بالميل	عدد سكانها	دخل الحكومة بالروبية
میسور	٢٩,٥٠٠	٦,٥٥٨,٠٠٠	٣,٤٥٠,٠٠٠
ترافانکور	٧,٦٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	٢,٤٤٠,٠٠٠
کشمیر	٨٦,٠٠٠	٣,٦٤٥,٠٠٠	٢,٢٣٠,٠٠٠
جوابور	٢٦,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠	٢,٤٢٠,٠٠٠
جهپور	١٥,٥٠٠	٢,٦٣٠,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠
بارودا	٨,٠٠٠	٢,٤٤٥,٠٠٠	٢,٦٠٠,٠٠٠
جودپور	٣٥,٠٠٠	٢,١٢٥,٠٠٠	١,٤٢٠,٠٠٠
باتيالا	٦,٠٠٠	١,٦٢٥,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠
رورا	١٣,٠٠٠	١,٥٩٠,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠
بوداپور	١٢,٠٠٠	١,٥٧٠,٠٠٠	٦٧٠,٠٠٠
اندور	١٠,٠٠٠	١,٣٣٠,٠٠٠	١,٢٤٠,٠٠٠
کوشین	١,٤٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠
کولهابور	٣,٠٠٠	٩٦٠,٠٠٠	٧٧٠,٠٠٠
بيکانير	٢٣,٠٠٠	٩٤٠,٠٠٠	١,٢١٠,٠٠٠
کوتا	٥٠٠	٦٨٥,٠٠٠	٥٢٠,٠٠٠

تانيا: دويل ذلک سمات من الإمارات أقل من هذه شأنًا، يستمد معظم أمرائها سلطتهم من الحاكم العام للمقاطعة للتاخة، ويتمتع أمراء هذه الولايات بسلطة أوتوقراطية، وقد يركن البعض منهم إلى استشارة شعبه — بين آن وآخر — عن طريق مجلس يمينه الأمير، يسمى مجلس الشورى.

لغات الهند

لما كانت الهند بلاداً مترامية الأطراف ، متعددة الأجناس ، فقد وجب أن تكون كذلك متعددة اللغات ؛ إلا أن اللغات في الهند قد تمددت تمدداً لا مثيل له في أي بلد آخر على وجه العموم ؛ وذلك لأسباب اجتماعية ، سنوردها في الفصل المقبلة .

وتنقسم اللغات الوطنية في الهند إلى ستة مجاميع ؛ تنفر من كل مجموعة عدة لغات :

١ — لغات اللاي : وعددها ١٢ لغة ، ويتكلمها ٧٥٠.٠٠٠ نس من السكان ، يقطنون برما وآسام وجزائر نيكوبار .

٢ — لغات المندا : وعددها ٧ لغات ، ويتكلمها ٤٦٠.٠٠٠ نس في آسام وبنغال وبهار .

٣ — لغات الثبت — برما ، وعددها ١٢٨ لغة ، ويتكلمها ١٢.٩٩٠.٠٠٠ نس في آسام و برما وبنغال .

٤ — لغات صينية الأصل : وعددها ٢٨ لغة ، ويتكلمها ٢.٣٧٠.٠٠٠ نس ، في برما وآسام .

• — اللغات الدرافيدية : وعددها ١٤ لغة ، ومن أهمها :

ا — التاميل : ويتكلمها ٣.٠٤٠.٠٠٠ نس في مدراس وميسور .

ب — الللايام : ويتكلمها ٩١٥٠.٠٠٠ نس في مدراس .

ج — السكتاري : ويتكلمها ٢٠٠.٠٠٠ ر ١١ نس في بومباي وميسور ومدراس وحيدرآباد .

د — التليجو : ويتكلمها ٣.٦٧٠.٠٠٠ نس في مدراس وحيدرآباد وميسور .

٦ — اللغات الأوربية الهندية : وعددها ٢٧ لغة ، ومن أهمها : —

١ — ثمان لغات فارسية الأصل : ويتكلمها ٣.٧٩٠.٠٠٠ نس في مقاطعة الحدود وبلوستان وكشمير .

ب — لغات السندي ، ويتكلمها ٣.٧٣٠.٠٠٠ نس في السند .

ج — لغتان — بنجابي ولندا — ويتكلمها ٦٦٠.٠٠٠ ر ٢٤ نس في بنجاب وكشمير والحدود والسند ،

د - اثنتان - ماراني وكونكاني - ويتكلمها ٢١٣٦٠٠٠٠ قس في بمباي والولايات الوسطى وبراوجيل وآباد .

هـ - ثلاث لغات هندوستانية (أردو) ويتكلمها ١٢١٧٥٠٠٠٠ قس في الولايات المتحدة والولايات الوسطى والهند الوسطى وبنجاب وراجستانا .

و - لغة أوريا ؛ ويتكلمها ١١١٩٠٠٠٠ قس في أوريسا ومدراس .

ز - لغة بنغالي ؛ ويتكلمها ٥٣٠٥٠٠٠٠٠ قس في البنغال وآسام .

عدد لغات

٢٧	٢٦٥ مليوناً مدوناً فقط يتكلمه بلغات إندية - أوروبية
١٤	٧٩ مليوناً يتكلمه بلغات إندية
١٦٥	١٦١ مليوناً - بنغالية - هندية
١٩	١٥٤ مليوناً - سنسكريتية - هندية
	٥٠ مليوناً أوروبية - هندية
	٤٤٠ عدد بلغات إندية

ولما كانت لغات الهند متعددة ، حتى في الإقليم الواحد ؛ حيث يلجأ أهل الديانة الواحدة إلى لغة واحدة ، في حين يلجأ أهل ديانة أخرى إلى لغة أخرى ، فقد لم أن يكون التعليم - الذي يديره حكومة الهند (البريطانية) - بلغة متحدة بين القوم .

لذلك لجأت الحكومة إلى فرض اللغة الإنجليزية ، كوسيلة لتلق العلوم بالمدراس الثانوية والمالية والجامعات ، كما أصبحت تلك اللغة رسمية في الكليات الحكومية وغيرها ، وهي لغة

التجارة أيضاً ؛ ثم هى لغة التحدث بين المثقفين إذا ما اختلقت لغتهم الأصلية ؛ لكل أولئك انتشرت اللغة الإنجليزية فى الهند - وخاصة فى المدن الكبرى ، وعلى الأخص بين البيئات المثقفة - انتشاراً عظيماً .

ومما تحسن الإشارة إليه هنا ، أن لغات الهند المختلفة قد اقتبست ، على مر السنين ، من اللغة الإنجليزية ، بحيث أصبحت نسبها فى لغة الأردو مثلاً ، لا تقل عن ١٠ ٪ .

كما تحسن الإشارة كذلك إلى أن لغة الأردو هذه - وهى اللغة التى يتكلمها عامة المسلمين فى الهند الشالية على الأخص - كانت فى الأصل لغة الفاتحين المسلمين الذين انحدروا إلى الهند من الشمال ؛ ولذلك كان فيها كثير من اللغات الأجنبية ، بحيث قيل لنا : إن بها من اللغة الفارسية ما لا يقل عن ٣٥ ٪ ، ومن اللغة العربية ما لا يقل عن ٣٠ ٪ .

أما اللغة العربية فإنها تدرس فى الجامعات كلفة جامعية (أكاديمية) ، لنيل الاجازات العليا فى الآداب ، على نحو ما تدرس اللغتان المقدسيتان : اليونانية واللاتينية فى جامعات أوروبا ، مثلها فى ذلك مثل اللغة الفارسية فى الهند .

ومضى كثير من الطلبة المسلمين الذين يتقدمون لنيل إجازات الآداب (بكالوريوس وماجستير ودكتوراه) بدراسة اللغة العربية أو الفارسية للتقدم للامتحان ؛ على أن كثيراً منهم قدموا باللغة العربية باعتبارها لغة « القرآن الكريم » و « الحديث الشريف » ، كما هى البعض باللغة الفارسية استملاء للأدب الفارسى (وله فى الهند مكانة عظيمة بين كبار المثقفين) . إلا أن المجال لا يزال واسعاً أمام الأمم التى تتكلم اللغة العربية : كعصر وبلاد العرب ، لنشر اللغة العربية ببلاد الهند نشرًا يسبها من سبها الصيق ، ويثير فى قوس إخواننا المهندسين الرغبة فى دراستها كلفة كلامية ، فضلاً عن كونها لغة جامعية (أكاديمية) .

وقد شاهدنا من عامة المثقفين فى الهند رغبة أكيدة فى تعلم اللغة العربية على وجهها الذى تدرس به الآن فى مصر ، ولكن تموزم الوسائل ، التى ستفرد بها لبها فى هذا التقرير .

ديانات الهند

كما أن الهند أخلط من الشعوب واللغات ، فإنها كذلك أخلط من الأديان ، والدين في الهند محور أسامي التقسيم الاجتماعي ، وليس أدل على ذلك من أن الديانتين السائدتين في الهند (وهما : الهندوسية ، والإسلام) تختفان اختلافاً جوهرياً في معظم شئون الحياة ، مما حفز الحكومة إلى فصل معتنقي هاتين الديانتين في كثير من الشئون الاجتماعية .

ولتضرب لذلك مثلاً : ما كنا نشاهده في كل محطة من محطات سكة الحديد ، وهو وجود موردين للماء : أحدهما للمسلمين وثانيهما للهندوس ، ومقصفين : أحدهما للمسلمين ، وثانيهما للهندوس ، فضلاً عن مقصف ثالث للجميع ، لا يتردد عليه عادة إلا السائحون والوفدوفون البريطانيون في أثناء تنقلاتهم .

ولذلك آثرنا الكلام على ديانات الهند قبل الحلال الاجتماعية .

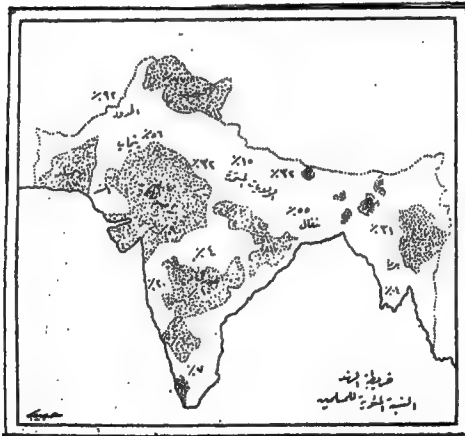
تتكون الكثرة الدينية في الهند من الهندوس ، إذ يبلغ عددهم ١٨٩ مليوناً من الأتس بنسبة ٥٤ ٪ من السكان ، يضاف إليهم من الناحية السياسية ٥٠ مليوناً من المندوبين ، بنسبة ١٤٥ ٪ ، فتكون نسبتهم مجتمعين ٦٨ ٪ ، وهم منشرون في كافة أنحاء الهند ، ويكونون السواد الأعظم من سكانها .

أما المسلمون فيبلغ عددهم ٧٨ مليوناً من الأتس بنسبة ٢٢ ٪ من السكان ، وهم بذلك يكونون قلة في الهند ، إلا أن نسبتهم تزيد عن النصف في الولايات الشمالية ، فيكونون بذلك كثرة قد تكون غامرة في بعض الأقاليم ، في حين تتفائل نسبتهم كثيراً في الجنوب ، بحيث لا يكونون إلا قلة ضئيلة .

وفيما يلي بيان بنسبة المسلمين في ولايات الهند المختلفة ، مرتبة وفق ارتفاع النسبة للمسلمين :

مقاطعة الحدود الشمالية الغربية	٩١٫٨ ٪
بلوشستان	٨٧٫٤ ٪
البنجاب	٥٦٫٥ ٪

٥٤.٨ ٪	البنغال
٣٣.٥ ٪	دلهي (القاطنة)
٣٢ ٪	آسام
٢٢.٨ ٪	جزر أندمان ونيكوبار بمطبخ بنفلة
٢٠.٤ ٪	بومباي (بما في ذلك السند)
١٧.٣ ٪	أجمير ومروار
١٤.٨ ٪	الولايات المتحدة
١١.٣ ٪	بحار وأوريسا
٨.٤ ٪	كراج
٧.٤ ٪	ملداس
٤.٤ ٪	الولايات الوسطى و برار
٤ ٪	برما



ملاحظة : البقاع المظلمة هي الامارات والبقاع البيض هي الهند البريطانية

أما إمارات الهند ، فقد أخذت — فى الإحصاءات — كمجموعة ، ونسبة المسلمين فيها مجتمعة ١٣٥ ٪ ، إلا أن الإمارات الشمالية تكثر فيها نسبة المسلمين كما تكثر فى الولايات ؛ فنها كشمير ونسبة المسلمين فيها ٧٧ ٪ .

وقد هت نظرتنا للاختلاف الكبير فى نسبة المسلمين المثوية بين إقليم وآخر ، ودلت دراستنا فى ذلك ، على أن الإسلام لم ينتشر فى الهند مع الفتوحات ، بل إن ملوك المسلمين لم ينصرفوا إلى نشر الدين الإسلامى بين الهندوس والبوذيين وغيرهم ، عملاً بجمرة الدين التى جرى عليها الإسلام . ومن هب أن مصنا من بعض زعماء المسلمين فى الهند أن الإسلام قد انتشر فى الأقاليم التى لم تخضع لحكم المسلمين المباشر ، بأسرع مما انتشر فى الأقاليم التى خضعت لتلك الحكم ، مما يدل على أن الإسلام قد انساب إلى القلوب فى رفق ولين ، لا إكراه فيه على الإطلاق .

ويتحدث المسلمون فى الهند على أحسن الوسائل للانتفاع بكثرتهم النسبية فى الأقاليم الشمالية . ومن خيرة المتحدثين على ذلك « السير محمد إقبال » فهو يقول بضرورة تأسيس مملكة باكتان (وهى مملكة ستألف من بنجاب وكشمير ومقاطعة الحدود وبلوخرستان) حيث تميد للإسلام مجده فى تلك البلاد ، كما يحدث كذلك بإمكان تبادل السكان بين مملكة باكتان وبقية ممالك الهند فيهاجر الهنديون المسلمون من المقاطعات التى يكونون فيها قلة ، إلى تلك المملكة الجديدة ، لقاء أن يهاجر منها الهندوس وغيرهم إلى المقاطعات الأخر . ويؤمن كثير من قادة الفكر بالهند بما يراه السير محمد إقبال .

أما بقية الديانات بالهند ، فشكلون قلة ضئيلة فلهذا نلخصها فيما يلى :

البوذيون	٣٧ ٪
الديانات القبليكية	٢٥ ٪
السيحيون	١٨ ٪
السيخ	١٢ ٪

وقبل أن نتقل من بحث الديانات ، يجدر بنا أن نذكر أن النسبة للتوية لهذه الديانات لم تكن كذلك فى الماضى ، بل طرأ عليها تعديل يذكر فى خلال الحشرين سنة الأخيرة ، ويبدل الاختلاف فى نسبة تزايد السكان فى كل بيئة من هذه البيئات الدينية على ذلك ، فقد كانت نسبة تكثر

المهندس ٣٧ ٪ في خلال الخمسين السنة الماضية ، في حين كانت نسبة تكاثر المسلمين ٥٥ ٪ .



ويزو الاحصائيون زيادة النسبة بين المسلمين عنها بين الهندوس إلى عاملين هما :

أولاً — تعدد الزوجات ، وجواز زواج الأرمال في الإسلام ، في حين أن الديانة الهندوسية تمنع تعدد الزوجات وتحرم زواج الأرملة ، بل إن الأرملة — كانت إلى حد قريب — تحرق بعد وفاة زوجها ، فجاءت الحكومة البريطانية وتمدت هذه العادة ، ولكن ظلت الأرملة قصية لا يجوز زواجها .

وتدل الإحصاءات الرسمية على أن نسبة الترمل بين الهندوس تبلغ ١٦٣ ٪ من مجموع النساء في حين تبلغ هذه النسبة ١٢٨ ٪ . قط بين السلمات ، على أن تقارب النسبة بين الفريقين يمثل بدم ميل المسلمين بالمهند إلى تمديد الزوجات جرياً على التقاليد القديمة لتلك البلاد . وثمة ظاهرة مهمة يجب تسجيلها في هذا اللقار ، هي أن النسبة للتزويج للأرمال بين سن ١٥ ، ٥٠ هي ١٩ ٪ بين الهندوس بقابلها ١٤ ٪ . قط بين المسلمين .

ومن الظواهر الاجتماعية في الهند زواج القاصرات ، وقد بلغ عدد المطلقات منهن ٥٥ في الألف بين الهندوس ، بقابلها ٣٨ في الألف بين السلمات .

ثانياً — اهتمام المسلمين بتبليغ الدين الإسلامى بين معتنقى الديانات الأخر .
أما نسبة التكاثر بين أهل الديانات الأخر ، فلا يلفت النظر منها إلا نسبة التكاثر بين
المسيحيين ؛ فقد بلغت خلال الخمسين سنة الأخيرة ٢٣٨ ٪ ، وهى نسبة لا يبروها إلا نشاط
جمعيات التبشير للمسيحية المنتشرة فى كل مكان من الهند ، والذى تعمل ليل نهار على تحويل
الهنود — وخاصة البوذيين — إلى الديانة للمسيحية .

المسلمون في الهند

حاليهم الدينية وتفرقهم إلى مذاهب وشيع

وقف الإسلام على حدود الهند بعد أن فتح بلاد السند وبلوخستان على يد محمد بن القاسم الثقفي ، ولم يطرُق المسلمون إلى داخل الهند إلا تجاراً مدة من الزمن .

وأول من فتح بلاد الهند من المسلمين هو يمين الدولة وأمين الله « محمود بن سبكتكين الترنزوى » ؛ قد طرُق بلاد الهند بمجد وافر من المرات التي تصل الهند ببلاد الأفغان اليوم ، فكان في ذلك مفقراً منصوباً ، ثم استمر خفاؤه ينفرون على البلاد الهندية ويقتحون فيها ، ثم جاء إلى الهند ملوك من الفول قلنوا إلى تلك البلاد من ناحية كشمير ، وانسابوا فيها وصاروا سادتها ، ولكنهم ساروا على عادة الملوك للمسلمين من ترك الأمم ومليدينون ، فلم يفرها الوثنيين على الإسلام ؛ وكانت الفئة القارسية لغة البلاط للفول ، وأما سائر المسلمين فكانوا يتكلمون لغة « الأرويو » ، أي لغة السكسر .

ولم يطل العهد بالمسلمين في بلاد الهند حتى دبت فيهم عقارب الخلاف والتصعب للنهوض ، وما زالت هذه العوامل تعمل عملها حتى أصبحت بلاد الهند اليوم مسرحاً لطوائف المسلمين المختلفة ، وقد تبع اختلاطهم تخاذلهم وعداوة بعضهم لبعض .

ولو شئنا أن نصور حالهم تصويراً يقرب من الواقع ، قلنا إنهم ينقسمون بصفة عامة إلى أهل سنة ، وإلى شيعة .

أهل السنة

فأما أهل السنة فهم : الحنفية ، والشافعية ، والمالكية ، والكبيرة للحنفية الحنفية . وأهل المذاهب الثلاثة بينهم نزاع ، كل ينتصر لمذهبه ويصعب له .

١ — أصحاب القرآن : وقد تفرع من أهل السنة جماعة فشروا على المذاهب ، وقلوا : نحن أصحاب القرآن ؛ وهم لا يفرقون إلا بما صرح به القرآن ، وقد أهلوا ما جاء به الحديث .

٢ — أهل الحديث : ومن أهل السنة جماعة نشروا على للذاهب الأربعة هم أهل الحديث ، وهم لا يقلدون الأئمة ، وإنما يأخذون أحكام الدين من الكتاب والسنة مباشرة ، وقد كان زعيم هذه الفرقة الرحوم « حسن صديق خان » . ورأينا من أتباع هذه الطريقة الشيخ « خليل بن محمد الخزرجي » ببهوبال ، و « مولانا أبا الوفاء ثناء الله » في أمرتار ، وهو يصدر مجلة تخصصت لهذا المذهب والدفاع عنه ، ولكنه يألم من تفرق المسلمين وتصاديهم في الدين ؛ ومنهم أيضاً السيد « عطاء الرحمن » صاحب مدرسة أهل الحديث الرحمانية بدلهي .

الشيعة

أما الشيعة فهم أقسام ، منهم :

١ — الإثنا عشرية : وإمام مسجدهم في بومباي الشيخ محمد حسن ، وهو أيضاً ممن يأسفون لتفرق المسلمين ؛ وينتمي إلى هذه الطائفة أغلب أهل إيران والعراق ، كما ينتسب إليها كثير من أهل أجرا ولكنو ، وهم لا يخاطبون بتيبة السليين ؛ ولهم في لسنكو مدرسة تسمى مدرسة الواعظين ، سيأتي الكلام عليها فيما بعد .

وتقول هذه الطائفة بانحصار الخلافة في علي ، ثم في ابنه الحسن ، ثم في الحسين ، ثم في علي زين العابدين ، ثم في محمد الباقر ابن علي ، ثم في جعفر الصادق بن محمد الباقر ، ثم في موسى الرضى بن جعفر ، ثم في علي الرضى بن موسى ، ثم في محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى ، ثم في الحسن العسكري ، ثم في علي بن الحسن العسكري ، ثم في الإمام المنتظر علي بن الحسن العسكري . وهم يقولون بتفضيل علي على سائر الصحابة كما يقولون إن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا غاصبين للخلافة ، ويقولون فيهم

ب — البهرة : وهناك شيعة أخرى يقال لهم « البهرة » أو « البواهر » ، وهم الإسماعيلية ، وينقسمون إلى قسمين :

الأول : البهرة السليانية ، وهم أتباع « أغا خان » ، وهم في الهند وزنجبار والشام ، ولا يعرف أهل الشام منهم بالبهرة ، وإنما هم إسماعيلية ؛ وهم بتيبة من الطائفة التي كانت تعرف بالبدائيين (المشاشين) قديماً .

وعندهم أن « أغا خان » مقدس وما يمسه من إناء أو غيره يصير مقدساً ، ويتناقضون في اقتناؤه ، وله على أتباعه إتاوة ، ولا يردون له أمراً .

والثاني : البهرة السوادية ؛ وهم أتباع « مولانا طاهر سيف الدين » ، وقيمون ببومباي

وكراتشي وجبل حراز باليمن وبعض جهات زنجبار؛ ومولانا طاهر سيف الدين صاحب كفة نافذة عليهم، وهو عندم معصوم لا يخطئ، ولا يسأل عما فعل. وهو يدبر أوقاف القرعة ويصرف فيها كيف يشاء، وله على أتباعه إناوة معينة؛ والبواهر يسهبون له في ميراث الأموات، وهو - في فرقته - عالم متين قل أن يوجد مثله.

السلفيون

ومن الفرق الإسلامية في الهند السلفيون أو الوهابيون. وينظر إليهم أهل الفرق الأخرى شراً ويكفرونهم، كما أن الوهابيين يكفرون كل من يقول بجواز التوسل أو الاستغاثة بسكان القبور.

الأحمدية

ومنهم جماعة الأحمدية، أتباع « سرزا غلام أحمد قادياني »، وم فرقتان: —
١ — فريق يقول إنه رسول يوحى إليه، وإنه المسيح للعود بدون تأويل، وإن من شك في صحة نبوته ورسالته ومسيحيته كافر. وإنه قد أنفى الجهاد وأوجب طاعة الحكام — ولو كانوا غير مسلمين — ومن فضل غير ذلك فهو غير مسلم ولا نجاة له في الآخرة، وهؤلاء هم المروفون بالقاديانية.
٢ — وفريق آخر يقول: إنه كان مجتهداً مصلحاً، ولم يكن نبياً بالمعنى الاصطلاحي لقبوته، ولكنه ملهم محدث؛ وإنه كان يتبع دين الإسلام وتعاليمه، أما النبوة التي ادعاهما فهي النبوة المجازية، ومع ذلك فلم يكن يتسكك بها؛ أما الجهاد فإنه بطله بالمعنى الذي يعرفه العامة، وهو أن يخرج الرجل فيقتال المخالف له في غير حرب على سبيل التندر والخيانة، كما أبطل الجهاد الذي يخرج فيه الرجل دون حدة، وهؤلاء هم الأحمدية اللاهورية.

ومن أعظم خصومهم « السير محمد إقبال » فإنه يهتهم بسلام الإخلاص السياسي.

أثر الاختلاف وحقيقته

ومع كل هذا الاختلاف بين طوائف المسلمين، فإن لزعمائهم فيهم آمالاً كباراً، فقد قال له الزعيم « محمد علي جناح »: إن هذا الخلاف الواقع بين هذه الطوائف ليس إلا مبرأناً تاريخياً وروحه من آياتهم، وعن الدعاة الذين أدخلهم في الدين الإسلامي؛ ولكن إذا جد الجد كان للسلمون يدًا واحدة على من سواهم.

والذى نلاحظه أن هذا الفرق الدينى بين طوائف المسلمين لمأثر غير محمود فى عالم الاجتماعى والعلمية والثقافية ، ذلك بأن تفرقهم بينهم من أن يتعاونوا على البر والتقوى ، فلا تمد طائفة من هذه الطوائف يداً إلى عمل خيرية تهم به طائفة أخرى ، مما قد يكون محاساً إلى تعاون الأيدي ، والبذل بسخاء .

فلا تشترك هذه الطوائف فى مستشفى يعالج الفقراء ، ولا فى معهد علمى يتقن فيه أبناء المسلمين تقيفاً عالياً فيخرج قادة القسك وأهل الزمامة ، بل يعيش كل فريق فى محيط وأفق ، لا يضمن سواه

ولو أنهم كانوا يداً واحدة على من عدام ، متعاونين على البر والتقوى ، متجنبين الإثم والمدوان لكان لهم شأن غير ما نرى .

ولم يمد عن الصواب من يقول : إن هذه الحلال تحول دون تشجيع (الهندوس) على دخولهم فى دين الاسلام .

الحال العلمية والثقافية

ما يزال الهند بلداً متأخراً في التعليم العام ، إذ أن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة — من فوق الخامسة سنّاً — لا يتجاوزون ٨٠ في الألف ، وفق الإحصاء العام لسنة ١٩٣١ ؛ على أن السنوات الأخيرة كانت سنوات نشاط في ميدان العلم بين كافة البيئات .

وفيما يلي بيان بنسبة التعليم بين البيئات المختلفة على ما كانت عليه سنة ١٩٣١ :-

٧٩٠	في الألف بين	البارسي	وهم ييلتون	٤	في الألف من عامة السكان
٢٨٠	» » » »	للسيحيين	» »	١٨	» » » » »
٩٠	» » » »	السيخ	» »	١٣	» » » » »
٩٠	» » » »	البوذيين	» »	٣٧	» » » » »
٨٠	» » » »	الهندوس	» »	٦٨٥	» » » » »
٦٥	» » » »	للسلمين	» »	٢٢٥	» » » » »

البيئات	النسبة
الهندوس	٦٨٥
المسيحيين	١٨
السيخ	١٣
البوذيين	٣٧
البرهمانيين	٤
المسلمين	٢٢٥

وما يلاحظ أن نسبة التعليم بين المسيحيين كبيرة نوعاً ما ، نظراً إلى أن جمعيات التبشير المسيحية تسعى بنشر التعليم بين البيئات التي تدعوها إلى اعتناق الدين المسيحي .

أما نسبة التعليم بين الهندوس — على ما هي واردة في الإحصاء سابق الذكر — فإنها أقل من نسبة التعليم بين الطبقات المتوسطة والعلية من أصحاب هذه الديانة ؛ وذلك لأن الإحصاء قد جرى على اعتبار اللندوسيين هندوساً ، في حين أن التعليم بين اللندوسيين منقطع جداً ، فهم لا يقلون عليه قليلاً ولا كثيراً ، وذلك لعمالهم :

الشامل الأول : هو أن الأجيال المتعاقبة من هؤلاء قد نشأت على الأمية ، وتقليل من ألفت في الماضي من زمامها .

العامل الثاني : هو شعور النبوذين أنفسهم بأنهم أحط درجة ، بل درجات ، من غيرهم من أبناء البلاد ، ولذلك إذا أرسل أبناءهم إلى المدارس ، فلهذه صانعون آلام «النبت» داخل جدران المدرسة . لذلك عنيت بعض الحكومات الإقطاعية أخيراً — كاعنيت بعض حكومات الهند — بإنشاء مدارس خاصة لتعليم أبناء النبوذين ، كما قامت بعض الجمعيات التبشيرية المسيحية ، والتبليبية الإسلامية ، وغير ذلك ، بإنشاء مدارس خاصة لهم .

على أن القاعدة ليست مطردة في كل مكان ، فقد شاهدنا — في (واردا) مثلاً — مدرسة يملأ فيها أبناء الطوائف جميعاً ، على قدم المساواة ، لافرق بين مسلم وهندوسى ، ولا بين هندوسى من الطبقات العليا ومنبوذ .

ولكن هذه نهضة حديثة يراد بها إلغاء الفوارق بين أصحاب الميانات المختلفة ، وصحفاً بين الطبقات المتباينة من أصحاب الميانة الواحدة .

مراحل التعليم

هذا ، وتنقسم مراحل التعليم في الهند إلى الأقسام الآتية :

أولاً — التعليم الابتدائى : وهو يضاف التعليم الأولى ، وصدر التعليم الابتدائى بمصر ، ومدته خمس سنوات ، منها سنة تحضيرية . والمدارس الابتدائية بالهند منتشرة انتشاراً كبيراً لا يقابله إقبال من جانب الوطنيين على التعليم ؛ والحكومة والهيئات يجدون في تشجيع الآباء على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى هذه المدارس . وإذا كانت الإحصاءات الأخيرة قد كشفت عن الإقبال على هذا النوع من التعليم — ولو إلى حد ما — فلنأخذ كنذلك قد سجلت ميلان من جانب الطلبة إلى ترك هذه المدارس قبل إتمام تعليمهم ، يؤيد ذلك أن نسبة الطلبة في السنة التحضيرية تبلغ ٣١ ٪ تقريباً من مجموع الطلبة ؛ في حين أن نسبتهم في السنة الأولى لا تزيد عن ١٧ ٪ ، أى أن عدداً يبلغ ١٤ ٪ تقريباً من الطلبة يترك المدرسة بعد السنة التحضيرية .

ويعزو ولاية الأمر هذه الظاهرة إلى عوامل اجتماعية واقتصادية ، ولكنهم لا ينكرون أثر الروح المدرسية في هذا التغيير ؛ فقد ورد في تقرير إدارة المعارف في بمبائى أن بعض الملة في

هذا النفور يرجع إلى أن فصول السنة التحضيرية مكثفة بالطلاب ، ومدرسيها يكونون غالباً من أخصف المدرسين — من حيث مؤهلاتهم — ومن أقلهم دراية بأساليب التربية ، ولذلك ينفر الأطفال من المدارس ، ويحبون في أولياء أمورهم استعداداً لإخراجهم منها .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن إقبال البنات على هذا النوع من التعليم ضعيف جداً ، إذ أن نسبة البنات في هذه المدارس إلى مجموعن ، لا يتجاوز نصف نسبة الذكور إلى مجموعهم ، ويرجع ذلك إلى تقاليد البلاد الآخذة بعدم ضرورة تعليم البنات ، وهي تقاليد يؤسفنا أن نقرر أنها شائعة في الشرق . ويقل عدد التلميذات كلما تقدمن في سنى الدراسة ، ويرجع ذلك إلى نظام الحجاب البكر في الهند ، وإلى نظام الزواج المبكر .

وللدارس الابتدائية منتشرة في الهند ، على الرغم من قلة الإقبال عليها ، ومن قيام مشكلة تمارض نشر التعليم المدرسي في البيئات الزراعية؛ وهي تباعد القرى مع قلة عدد سكان كل قرية، هذا إلى اختلاف جوهرى في العقائد ، قد يمنع أبناء القرية الواحدة من الانسحاب إلى مدرسة واحدة ؛ تضاف إلى ذلك مشكلة للنبوذيين للتشربين في كل مكان ، بحيث كان لزاماً أن تنشأ لهم مدارس خاصة لتعليم أبنائهم .

وقد قامت حكومة بومباى بتجربة جديدة : هى محاولة الجمع بين أبناء للنبوذيين وغيرهم فى مدرسة واحدة ، معتمدة فى ذلك على أن التعليم لا يجوز أن يفرق فيه — بين الطبقات — هذا التفرق الحاد المؤلم ، وإذا استطعنا أن نقرر أن التجربة قد نجحت فى قليل من الأماكن ، وجب علينا — فى الوقت ذاته — أن نقرر أنها فشلت فى الكثرة الغالبة من المدارس . وقد ضرب مفتش التعليم فى بومباى لذلك مثلاً بمدد غير قليل من المدارس ، أجرى فيه هذه التجربة ففرط طلبة المدرسة الأصليون ، بحيث إن للدرسة التى كانت تحوى مئة تلميذ لم يبق فيها أكثر من خمسة عشر تلميذاً .

ولو أسلمت الهيئات التعليمية نفسها لتقاليد ، لوجب أن ينشأ فى القرية الواحدة — التى يحتل ألا يتجاوز عدد سكانها خمسمائة نفس مثلاً — مجموعة من المدارس لا يقل عددها عن ثلاث : واحدة للهندوس ، وثانية للمسلمين ، وثالثة للنبوذيين .

هذه هى بعض الطرق فى عدم الإقبال على التعليم فى الهند ، حتى فى أولى مراحلها ، وهى مرحلة التعليم الابتدائى .

ويحزننا أن نسجل في هذا المقام ضعف إقبال المسلمين على التعليم في هذه المرحلة ، وكذلك مايلها من الراحل ، ذلك بأن إحصاءات مقاطعة بومباي مثلاً قد دلت على أن ١٤٨ في الألف من البراهمة (الطبقة العليا من الهندوس) ينتسبون إلى المدارس الابتدائية ، يقابلهم ٢٨ في الألف فقط من المسلمين ، كما يؤسفنا أن نقرر أن قلة الإقبال على التعليم بين المسلمين ، لا تماثلها ، بل لا تقارها إلا قلة الإقبال عليه بين الطبقات المتوسطة والدنيا من الهندوس ، بما في ذلك المنبوذون ، وقد كانت هذه البيئات الثلاث سبباً في ضعف النسبة العامة للتعليم ، بحيث كانت ٤٣ في الألف فقط في هذه المقاطعة .

ثانياً : التعليم الثانوي وهو يضاهي التعليم الابتدائي وصدر الثانوي بمصر ، وعدد سنواته أربع ، ويسمى بالتعليم المتوسط Middle School ، وهو المرحلة التالية للتعليم الابتدائي ، ويعتبر تكملة له ، ينطبق عليه من القواعد ما سبق لنا أن قررنا في الكلام على التعليم الابتدائي .

ومن أوضح مايلت النظر ، ضعف الإقبال على التعليم الثانوي ، فإذا اتخذنا إقليم بومباي مثلاً ، وجدنا أن نسبة التعليم الثانوي فيه ، لا تتجاوز ٦ في الألف ، يقابلها ٤٣ في الألف للابتدائي ، وهو بين البراهمة بنسبة ٣٨ في الألف ، مقابل ١٤٨ في الألف في التعليم الابتدائي ، وهو بين المسلمين بنسبة ٥ في الألف ، مقابل ٢٨ في الألف في التعليم الابتدائي .

من ذلك يتضح أن نسبة « ترك المدارس » بين الابتدائي والثانوي واضحة في المسلمين أكثر مما هي في البراهمة .

وإن من الحزن أن نقرر أن هذا الاستعاضة يصحبه أن الحكومة لا ترضى على البيئة الإسلامية بتشجيع الإقبال على التعليم ؛ فقد حفظت للمسلمين نسبة مئوية خاصة من الأماكن في المدارس ، هي من حقهم كلها طلبوا ، كما أنها تقبل ٥٠٪ من أبناء المسلمين بالمجان في المدارس الثانوية ، وهذا حدا مجانيات التفوق التي يُصرف عليها من ربح الأوقاف التي رسلها عظماء المسلمين في الهند ، لتشجيع التعليم بين المسلمين ، وهي أوقاف طائلة نذكر منها بعضاً مما يفيض للدارس الثانوية في إقليم بومباي على سبيل المثال :

١ — وثيقة السيد محمد يوسف ، ومقدارها ١٨٠٠٠ جنيه مصري تقريباً ، يصرّف منها على ٣٦ طالباً ، بمعدل ٣٠ روية (٢٢٥ قرشاً) لطلاب الواحد في كل شهر .

٢ — وقفية قاضي شهاب الدين ، ومقتلها ١٠٥٠ ر. جنه مصرى تقريباً ، يصرف منها على ١٩ طالباً ، بمعدل ١٥ روبية (١١٢ قرشاً) للطالب الواحد شهرياً .

٣ — وقفية السيد إبراهيم كريم بهاي ، وقدرها ١٨٠٠٠ جنه مصرى تقريباً ، يصرف منها على خمسة طلاب في معهد العلوم الملكي ، بمعدل ٧٠ روبية (٥٢٠ قرشاً) للطالب الواحد شهرياً ، و ١٢ طالباً بمعدل ٣٠ روبية (٣٣٥ قرشاً) شهرياً .

أما — التعليم العالي : وهو بمنزلة النصف الثاني من التعليم الثانوى بمصر ، ومدته سنتان ، وتبلغ نسبة المسلمين الذين يتقنون هذا النوع من التعليم في يومئذ أربعة قطعى كل عشرة آلاف منهم ، يقابلهم ٥٩ في كل عشرة آلاف من البرامحة . وتنتهى هذه المرحلة من التعليم بالتقدم لنيل شهادة الماتريك Matriculation . وتتولى الجامعات عقد الامتحان لإحراز هذه الإجازة ، بحيث تعتبر امتحاناً للقبول بالجامعة .

رابعاً — التعليم الجامعى : ويتشعب بدراسة سنتين للتخضير للشهادة المتوسطة المعروفة باسم Inter Mediate ، وبعد ثلاث سنوات أخر يتقدم الطالب لنيل درجة بكالوريوس علوم ، أو بكالوريوس آداب ، أو ما يماثلها ، وتلى ذلك مرحلة تخصص مدتها سنتان ، ينال المتخرج بعدها شهادة الأستاذية فى الحقوق L.L.B ، أو الآداب M. A. ، أو العلوم M. Sc. ، ولا تلحقها إلا المرحلة البحت العلمى ، التى ينال الطالب بعدها شهادة الدكتوراه فى الفلسفة Ph. D. أو العلوم D.Sc. أو الآداب D. Litt.

وأخيراً — يسرنا أن نقرر أن عدد المسلمين الذين يواصلون دراساتهم الجامعية بعد نيل شهادة الماتريك ، هو فى الواقع عدد مشرف ، يمتد على حسن الاعتقاد بمستقبل التعليم بين المسلمين ، بفضل إرشاد أولئك الذين تعلموا تملياً جامعياً ، فأدركوا أثر التعليم فى تحسين حال بيتهم . وقد دل إحصاء سنة ١٩٣٣ — ١٩٣٤ على ما يأتى :

نال شهادة الماتريك	٤٧٧	طالباً
ونال الشهادة المتوسطة	١٠٥	»
ونال شهادة بكالوريوس	١٠٠	»
ونال شهادة الأستاذية	١٣	»

أى أن ٢١٨ طالباً من كل ٤٧٧ طالباً ، يواصلون دراساتهم الجامعية ، بنسبة ٥٢ ٪ ، وهى نسبة مبشرة والله الحمد .

وتساعد الحكومة طلبة التعليم الجامعى - على اختلاف دياناتهم - مساعدة لها أثر محسوس ؛ ذلك بأنها تمنح في رومباى - مثلاً - مجانيات التذوق الآتية :

٤٠	مجانبة مع راتب قدره	١٥	روية شهرية في كلية الآداب	لمدة أربع سنوات .
٣	» » » »	٣٠	» » » » الهندسة	» ثلاث سنوات .
١	» » » »	٢٥	» » » » التجارة	» ثلاث سنوات .
٣	» » » »	٢٠ و ٢٥	» » » » الحقوق	» سنتين اثنتين .



هذا عرض سريع لحال التعليم للدنى في بلاد الهند ، ومدى إقبال المسلمين على الأخذ به ؛ وقد حاولت البشة تترى الأسباب التى أوجبت قيام هذه الحالة المحزنة ؛ وإنا لموردون هنا ما استطعنا الوصول إليه فيها :

كان للمسلمون إلى عام ١٨٥٧ سادة البلاد ، وما يزال الشعب الإسلامى في الهند يتغنى بماضى مجده القريب ، كما لا يزال كثير من ساداتهم يحملون إلى جانب أسمائهم الألقاب الضخمة ، التى تدل على شرف المجدد ، والانتساب إلى بيوت الملك ؛ ولكثير من عظماء المسلمين بالهند ثروات ضخمة اكتفى بها غير المتقنين منهم عن تعلم أبنائهم ؛ وفى ذلك بخس من قدر العلم .

ومما يزيد الألم أن هذه الحال المحزنة بين المسلمين تقابلها حال تكاد تكون مضادة لها في البيئات الهندوسية ، لا سيما في الطبقة العليا ؛ إذ أدرك الهندوس قيمة العلم وأثروا في الكفاح الحيوى ، وخاصة كفاح البيئتين الإسلامية والهندوسية في تلك البلاد .

صحيح أن أنظار المسلمين قد اتجهت في السنوات الأخيرة إلى تنقيف أبنائهم ، ولكن يخليل إلينا أن النشاط العلمى في البيئات الهندوسية يفلب على ما يقابله من نشاط بين المسلمين ؛ بحيث يمتشى (في ميدان العلم قبل شكل شىء) أن تكون القلبة قريباً للهندوس ، فلا ينازحهم توقوهم منازع .

ومما يجنب الإشارة إليه أن نشاط الهندوس ، وورغبتهم الجدية في التفوق ، لا تقتصر على

ميدان العلوم النظرية ، بل إنهم قد ضربوا بسهم وافر من النشاط في العلوم الصلية كذلك ؛ ويظهر هذا النشاط واضحاً جلياً إذا ما وازننا بين نشاط جامعة عليكرة العلمى البحث ، وبين نشاط جامعة بنارس ، التى يمت إلى العلوم الصلية بصلة كبرى .

الحياة الجامعية في الهند

تقدمت الهند في خلال العشرين سنة الأخيرة تقدماً باهراً في حياتها الجامعية ؛ إذ أنشئت في هذه السنوات القلائل — في حياة الأم — اثنتا عشرة جامعة ، كما فطمت الجامعات الست القديمة تنظيماً حديثاً ، مكن الطلبة من إجراء الأبحاث العلمية والأدبية لنيل الدرجات العليا (الدكتوراه) في الجامعات الهندية ، بدلاً من السفر إلى الخارج .

ويقابل التور الجامعى بارتياح في الدوائر الوطنية في الهند ؛ إلا أنه لا يخلو من قد سر ، بوجه إليه كثير من الأجانب ؛ إذ يقررون أن الحياة الجامعية في تلك البلاد تندرج بأسرع من حاجة البلاد نفسها ، ويدلون على صحة مذهبهم بأقتشار التمثل بين متخرجى الجامعات . وكذلك بضع المستوى الجامعى في الهند .

ويجب المتقون في الهند ، وولاة الأمر المستولون عن الحياة الجامعية ، على هاتين للملاحظتين : بأن التمثل بين خريجي الجامعات ليس بدعاً في بلادهم ، بل هو أمر يدل على رسوخ قدم التعليم الجامعى فيها ؛ وعما قليل تحل هذه المشكلة بإقبال للتخرجين على بعض الوظائف الصغرى ، التى لاتسيتها قوسهم في الوقت الحاضر . وقد أتمت لجان حكومية لبحث مشكلة التمثل بين المتعلمين ، فأسفرت بحوثها عن بعض العيوب في تنظيم الجامعات ، وولاة الأمر آخذون اليوم في معالجة الحال . على أن حدد للمتعلمين ليس من الكثرة بحيث يذهب إلى كل هذا النهر ؛ فقد دل إحصاء المتعلمين في سنة ١٩٣١ على أن عددهم لا يزيد عن ٢٠٤٣ متعلماً من حائزى الدرجات ، وموزعون على الوجه الآتى :

١٣٧٠	بكالوريوس آداب	٤٢	بكالوريوس علوم
١٤٩	إجازة الحقوق	٤١	أستاذية علوم
١١٣	أستاذية آداب	٤٢	بكالوريوس هندسة

١٥٤	حكاه شرقيون	٢١	بكالوريوس زراعة
		١١١	بكالوريوس تجارة

من ذلك يتضح أن معظم المتعلمين ، هم من خريجي كليات الآداب ؛ وهذه حال لها ما يقابلها في معظم دول العالم .

ولا يفت النظر في حال المتعلم هذه إلا كثرة المتعلمين من خريجي كليات التجارة ؛ وعلة ذلك أن البلاد لما تنمو أن تستخدم هؤلاء في الرفاق الوطنية الخالصة ؛ وهم لذلك لا يجدون عملاً إلا في الصارف وأمثالها ؛ وما لا شك فيه أن البلاد سائرة في طريق إدراك حاجتها إلى هؤلاء .

أما المتعلم بين الأطباء (الحكاه) فإنه يبدو غريباً لمن لا يعرف الهند ؛ ذلك بأن الطبيب المعنى هنا ، ليس هو الدكتور الذي نعرفه في مصر مثلاً ؛ فالطب في بلاد الهند نوعان ؛ أحدهما غربي ينتسب الطالب إلى كليته بمثل ما ينتسب إلى كليات الطب بأوروبا ومصر ، ويدرس فيه العلوم العليا ، ويصير بعد نيل درجته (دكتوراً) ؛ أما الآخر فهو الطب اليوناني أو (الطب الشرقي) كما يسمونه هناك — ويتقطع له الطالب بعد نيل شهادة للدرسة المتوسطة ؛ وقد ينتسب إليه من لا يعرف اللغات الأجنبية ممن تعلم في المدارس الوطنية ؛ وفي هذه الكليات الطبية يتلقى الطلاب علومها ناعمة الهند ، أساسها العلاج بالمقاهير المستخرجة من الأعشاب الهندية ، ويقوم إلى جانبه طب آخر هو « طب القيدا » للأخذ من الكتاب المقدس عند الهندوس ؛ وقد يجمع إلى كل من هذين بعض مبادئ الطب الغربي ، ولا سيما التشريح والأقرباذين .

وخريج هذه الكليات يسمى طبيباً (حكياً) . ولا تستخدمه الحكومة إلا فيما ندر ، وفي غير ما تخصص له ، ولذلك يمشي معظمهم على الصيادات والصيدليات لللمعة بها ، يتناولون أجراً بسيطاً من تشخيص الماء ، وتقرير الدواء ، ثم يبيعون الدواء للرضى من صيدياتهم . وظاهر أن المتعلم جائر بين هؤلاء ، وذلك على الرغم من الخدمات الجليلة التي يؤدونها لبلادهم ، حيث توجد ملايين من المرضى لا يستطيعون دفع أجر طبيب على الطريقة الغربية .

هذا عن مشكلة المتعلم بين المتخرجين ، أما عن ضعف المستوى العلمي في الجامعات ، فقد أسفرت لجان التحقيق عن اكتشاف عيب جوهري في الحياة الدراسية في الهند : هو قلة المدارس الفنية للمتوسطة التي يستطيع الطالب أن يلتحق بها إذا لم تساعده مواهبه على الاستمرار في الدراسة

حتى المرحلة الجامعية . وهي حالة شاذة تكاد تنفرد بها الهند من بين بلاد العالم التي عرفت التعليم الجامعي ، فليس السبب إذاً من الحياة الجامعية ، بل الميضي هــص فرع من فروع التعليم ، هو التعليم التقني المتوسط . وقد أدركت ذلك بعض الحكومات — وفي مقدمتها حكومة حيدر آباد — وهي لهذا جادة في تلافى هذا السبب بإنشاء المدارس التقنية المتوسطة .

على أن الهند قد أخرجت من جامعاتها طبقة من فطاحل العلماء ، هم نغز الحياة العلمية اليوم ، نذكر منهم على سبيل المثال : « السير جاجاديش بوس » الذي أدهش علماء الغرب ومفكره ، واكسب احترام الجميع ، بمكتشفاته العلمية ، ومنهم « السير رامان » الذي بهر أنظار العالم ببعثته المعروفة بتأنيج (رامان) ، ومنهم كذلك « الدكتور ساهو » ، وهو ثالث هندي نال درجة زميل في الجمعية الملكية البريطانية .

وإن نس لا ننس في ميدان الأدب : « السير رابندرانات تاغور » وما أحدثه من أثر رائع بكتابه الأديبة وطلسته العقلية ، كما أحرز شهرة عظيمة في الهند ، كل من « الدكتور حكيم أجمل خان » ، و « الدكتور أنصاري » .

ولغة العلم في معظم جامعات الهند هي اللغة الإنجليزية ، نظراً لتعدد اللغات واللهجات ، وقد سبق القول أن بالهند اليوم ٢٢٥ لغة ، ترجع في أصلها إلى ستة أصول لنوية ، فكان من التميز أن توحده لغة الدراسة ، مما ساعد الحكومة على فرض اللغة الإنجليزية كوسيلة للتعليم ، لأنها تعتبر وحدة تتعظم الجميع . يتصلونها من السنة الثالثة بالمدارس الابتدائية .

على أن نزعة قد ظهرت في الهند حديثاً ، ترمي إلى تعليم العلوم باللغة الوطنية ، فقررت جامعة بنارس أن تكون اللغة الهندية (Hindi) لغة التعليم ؛ ولكنها لما تستطع أن تقبل خطوة عملية في هذه السبيل ؛ لأن الطلبة يتقنون علومهم في اللدرستين : للتوسطة ، والعالية ، باللغة الإنجليزية ؛ فليس من السهل أن يعدل عنها في مرحلة التعليم الجامعي ، مع ميسس الحاجة إلى الراجع — وكلها مؤلفة بالإنجليزية — لذلك ترمي الجامعة إلى تشجيع التعليم في اللدرستين ، للتوسطة والعالية باللغة الهندية ، وتجهز في الوقت نفسه في إصدار مؤلفات أو مترجمات بهذه اللغة ، لتصل محل الراجع الإنجليزية في المرحلة الجامعية ، وقد نجحت إلى الآن بعض التجاح .

أما الجامعة التي نجحت فضلاً في هذه السبيل ، فهي الجامعة الثنائية التي تديرها حكومة حضرة صاحب السمو المالى « نظام حيدر آباد » . فقد فرضت — منذ إنشائها — لغة الأردولة للعلم

في الجامعة ، وأعدت المدة لذلك ، بأن جعلتها لجنة للمدارس للتوسعة والمالية ، وأنشأت إدارة للتأليف بها والترجمة إليها من اللغات الثلاث : الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، ويسررت للطلاب سبيل الحصول على هذه المؤلفات ، حتى تنتشر ، فهم فائقوها .
وتنقسم الجامعات في الهند إلى ثلاثة أنواع :

جامعات حكومية : — تديرها ويتفق عليها من الليزانية العامة ، والاقسام إليها مباح لكل الطبقات ، والدراسة فيها لأتبع الدين — لا في قليل ولا كثير — إلا أنه يجوز لأية طائفة دينية أن تنشئ كلية خاصة تتبع الجامعة في إدارتها ، ويقدم طلبتها إلى الجامعة في امتحاناتهم ، وتكون لإدارة هذه الكلية الحرية في إدخال العلوم الدينية في مناهج الدراسة ، بشرط ألا تتأثر بها العلوم الأصلية ، التي يجتحن فيها الطالب أمام الجامعة ، وفي مثل هذه الحال ، ترى الجامعة أن إنشاء هذه الكلية وأمثالها يخفف الضغط عن الجامعة الأصلية ، ويحل إشكالا من الإشكالات للمعنة ، هو اختلاط الطلبة المختفى البيانات ، وما يجر إليه من مشكلات ، فتدفع الجامعة إعانة لهذه الكلية ، تساعد على أداء رسالتها مع الاستقلال .

وقد شجع على إنشاء هذا النوع من الكليات ، اتساع مساحة السواثر التي يشملها قود الجامعات ؟ ففي جامعة البنجاب مثلا ، نرى أن قودها يمتد من بشاور وكشمير شمالا إلى بهاولبور جنوبا ، ولذلك أصبحت الجامعة مكونة من ٥٣ كلية ، يبعد بعضها عن بعض مسافة قد يقطعها القطار في يوم وليلة .

ومما يذكر للسلمين فيشكر : عنابة أهل الشمال منهم لإنشاء هذا النوع من الكليات ؟ فالكلية الإسلامية في بشاور ، والكلية الإسلامية في لاهور ، وكلية صديق إيجرتون في بهاولبور ، وكلية إسماعيل باندھري ، كلها تؤدي للسلمين أحسن الخدمات في الثقافة ، إلى جانب الإلمام بأصول الدين الإسلامي ، وتشجيع الطلبة المندسين على العناية بدينهم ، وتوفيرهم أداء فروض الإسلام ، إلى جانب العناية باللغة العربية ، وتشجيع الطلاب على اتخاذها مادة من مواد الامتحان ، وإنا نرجو أن ينتشر ذلك في كثير من أرجاء الهند .

وكما اختص للسلمون ببعض الكليات ، اختصت الطوائف الدينية الأخرى ببعض أيضا ؛ فعنى كثيرا من الكليات قد قام بإنشائه واكتتب بمظم المال اللازم لإدارته المهندوس والشيخ . ومما يؤسف له أن وقت البعثة قد قصر عن زيارة هذه المؤسسات ، نبد أن وردتها جهوات

من بينها ، ولذلك يكاد يكون من المنصّر أن نوازن بين الحياة العلمية في الكليات الإسلامية ، وبين ما عايناهما في الكليات الأخرى .

ومن الجامعات الحكومية : الجامعة العثمانية بمحيدرآباد ، أمر بتأسيسها حضرة صاحب السمو العالي « النظام » ، وهي لا تختلف عن الجامعات الحكومية إلا في أن لغة (الأردو) هي واسطة التعليم فيها كما ذكرنا ، وثمت فارق آخر ، هو أن بالغ العناية سمو النظام ورجال حكومته بالدين الإسلامي ، قد قيضت لهم أن ينشئوا كلية دينية يتخصص فيها الطلبة ، في علوم الدين الإسلامي من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك ، مما يلزم لطالب العلوم الدينية .

ويشترط فيمن ينتسب لهذه الكلية أن يكون حاصلًا على شهادة للاتريك — شأنه في ذلك شأن بقية طلاب الجامعة — ولكن بشرط أن تكون اللغة العربية إحدى مواد الامتحان في شهادته ، حتى يتيسر له الإلمام بعلوم الدين وغيره من البحوث الإسلامية التي لا يستطاع تحصيلها إلا بعد الإلمام بأصول اللغة العربية وقواعدها .

وبما يسرنا تسجيله أن قوام التدريس في هذه الكلية مجموعة من الأساتذة والمحاضرين ، أمم جهم دراساته العالية في مصر ؛ ففهم من تخرج في الأزهر الشريف ، ومنهم من تخرج في دار العلوم العليا ، ومنهم من تخرج في كلية الآداب بالجامعة للصربية ، ومنهم من جمع بين اثنتين أو ثلاث من شهادات هذه المؤسسات .

جامعة عليكرة الموسوي : ولقد كان من آثار اهتمام المسلمين بمستقبل أبنائهم ، أن قامت في المجد منذ سنة ١٨٨٧ « جامعة عليكرة الإسلامية » .

وقد نادى بضرورة تأسيسها المغفور له « السيد أحمد خان » ؛ وكان — رحمه الله — من قادة الفكر ، فأرى بثاقب فكره أن مستقبل الجيل الإسلامي — في تلك البلاد — يستدعي طريقًا خاصة لتعليم المسلمين ، طريقًا تجمع بين الحصول على الشهادات الرسمية للحكومة ، وإحراز قسط وافر من علوم الدين ؛ لذلك دعا إلى تأسيس جامعة إسلامية تقوم على تربية النشء من أولاد المسلمين تربية جامعية ، مع الإلمام بأصول الدين الإسلامي . وبما امتازت به هذه الجامعة : قسم اللغة العربية والدين الإسلامي .

أما اللغة العربية ، فهي مادة اختيارية ، ولكن الجامعة تشجع على دراستها بمختلف الوسائل .

وأما الدين الإسلامي فقد جعلت له حصص قبل بدء اليوم المدرسي ثم بعد انتهائه ، يحضرها من يشاء من الطلبة ، ولكنهم لا يؤدون فيها امتحاناً .

وبالجامعة مسجد كبير يؤمه الطلبة للصلاة ، كما أن لكل مسكن من مساكن الطلبة مسجداً خاصاً يؤمه طلبة المسكن للصلاة ، عند ما يكون الوقت غير ملائم للذهاب إلى المسجد الكبير .

وقد استقبل « السير السيد أحمد خان » في الإحراق على هذه الجامعة الإسلامية ، حتى ليقال إنه مات قتيلاً معدماً لم يترك لأولاده إلا الذكرى ، ولم يكن ليترك باباً من أبواب سررة المسلمين ، بل من أبواب قرائتهم ، إلا طرقه مستنقلاً الأكف لهذه الجامعة . وها هي ذى الجامعة اليوم في الهند ، تشيد بذكر مؤسسها الكبير ، وواضح نواة الإصلاح للبيئة الإسلامية .

ولا نستطيع أن نشعر ، وأنت تزور جامعة عليكرة ، بما لها من أثر اجتماعي خطير في الهند ، إلا أنك لا تكاد تخرج من الجامعة حتى تلقى شباب الهند المثقفين ، الذين احتلوا بحق أهم مراكز الحكم والحياة العملية ، وهم يتقنون ويفخرون بأنهم « عليكريون » ، قشعر بالأثر السحري الذي كان لهذه الجامعة في تخريج عدد من الرجال ، هم زهرة شباب الهند الإسلامية اليوم ، وإذا كان كثيرون منهم قد تخصصوا بعد ذلك في « كبريج » أو « اكسفورد » ، فإنهم لا يمتنون بذكر ذلك بقدر ما يمتنون بالمناخنة بأنهم من خريجي جامعة عليكرة .

والرابطة العسكرية قوة تقوى ما يماثلها من قوى في الهند ، فقد رُوي لنا أن الشاب إذا تخرج في هذه الجامعة ، فاعليه إلا أن يطرق باب عظيم من عظماء للتخرجين فيها ، فتفتح له أبواب العمل ، ولا يصعب عليه أن يحل مركزاً ، لا يلبث أن يكون فيه عظيماً .

هذه هي جامعة عليكرة ، وهي وإن كانت لا تؤدي للدين من الخدمات بقدر ما تؤديه الجامعة الثمانية مثلاً ، أول الدارس الدينية المنتشرة في أنحاء الهند (والتي سنتناولها الآن بالكلام) إلا أنها تعتبر حجرة الزاوية في ربط الشباب الإسلاميين المثقفين بعضهم ببعض ، وإن باعنت بينهم الإقالة وظروف الأعمال .

جامعة بنارس : وقد كانت جامعة عليكرة وما أصابت في الماضي من نجاح صار مضرب الأمثال ، خير حافظ للبيئة الهندوسية لأن تقتدى بها ، فتؤسس لها جامعة هندوسية في بنارس ، تؤدي لها ما تؤديه جامعة عليكرة للبيئة الإسلامية .

جامعة بنارس قد خرجت فكرتها إلى حيز التنفيذ في سنة ١٩١٧ ، أي بعد جامعة

عليكرة بنحو ثلاثين سنة ، وهذا أتيت القرصة لتلك أن تتفادى ماتانيه هذه من قص .

ففي نظام الأبنية : كانت جامعة عليكرة كلا استطاعت الحصول على قطعة من الأرض بنت إحدى المؤسسات . أما جامعة بنارس قد ابتاعت الأرض كاملة ، ثم رمت لبانيها خطة تيمري حتى اليوم على تنفيذها بالتدريج ؛ لذلك ترى المباني في بنارس أحسن تنسيقاً منها في عليكرة . أما عن حال الدراسة ، فإن جامعة بنارس قد اقتبست نظمها من أحدث جامعات العالم ، وعلى الأخص من أمريكا ؛ لذلك ترى نزعة الحياة فيها أقرب إلى العملية منها إلى النظرية . في حين أن جامعة عليكرة — نظراً لقدم تأسيسها — تنحو نحو الحياة النظرية ، أكثر مما تنحو نحو الحياة العملية .

وكان الرجال المسئولين عن جامعة بنارس ، قد أدركوا ناحية من نواحي الألم في جامعة عليكرة ، وهي تضخم رواتب الأساتذة والمحاضرين ، فأعدت لهذه الحال عدتها ؛ بأن وضعت أساتذتها ومحاضريها — منذ البداية — في مستوى أقل من مستوى أساتذم في عليكرة ، من حيث الرواتب ؛ وبذلك لم تستهدف في الأزمنة السالفة الطلائع للماضية لما استهدفت له عليكرة من الاضطراب لإقاص رواتب للدوسين .

على أن كلاً من الجامعتين — عليكرة وبنارس — يعتبر مثلاً أعلى فيما يجب على الشعب أن يقوم به في سبيل تثقيف أبنائه تقيفاً وطنياً متحرراً من القيود الحكومية ، فإن الشعب يكتب لـ لكل من هاتين الجامعتين بالمال الكثير في كل عام .

ويكفي أن نعلم أن ميزانية جامعة عليكرة يرقى على ١٢٠ ألفاً من الجنيهات ، لا تسام فيها الحكومة إلا بمقدار ٢٠ ألف جنيه فقط ، في حين تبلغ ميزانية جامعة بنارس حوالي ٨٠ ألف جنيه ، تدفع الحكومة منها قدر ما تدفع لجامعة عليكرة .

وبعد ؛ فإن مقياس النفع الذي تؤديه كل من هاتين الجامعتين الهند ، لا يقاس بميزانيتهما السنوية ، ولا بمقدار ماتسام به الحكومة في تلك النفقات ، بل أجدر من ذلك أن يقاس بما تشهده من نشاط وطني في كل من هاتين المؤسسات .

مدارس المنبوذين

وقيل أن نختتم الكلام على التعليم المدني ، بمجردنا أن نشير إلى الجهود التي تبذل في الهند لتعليم أبناء المنبوذين تعليماً مدنياً .

فقد أنشأت الحكومة لهم مدارس خاصة ، عنيت بأن تجمع في كثير منها : بين تعليم القراءة والكتابة باللغة الوطنية ، وبين صناعة لا تحتاج إلى رأس مال كبير . وقد ساهمت الجمعيات التي تعمل على رفع مستوى المنبوذين في افتتاح عدد غير قليل من هذه المدارس الابتدائية — سواء في ذلك الجمعيات التي ولدتها حركة زعماء الهندوس لإصلاح حال المنبوذين ، أم الجمعيات التي نشأت في بيئات المنبوذين بفعل زعمائهم .

ومما يجب أن يستبر به المسلمون : أن للبشرى المسيحيين جهوداً في نشر التعليم بين طبقات المنبوذين ، إلى جانب التبشير ، وهي جهود جارية يقوم بها المبشرون منذ عشرات السنين . وتقوم بعض جمعيات التبليغ بالدين الإسلامي ، بافتتاح مدارس ابتدائية في أحياء المنبوذين ، حيث تلقن العلوم الابتدائية إلى جانب مبادئ الدين الإسلامي . على أن بعض هذه المدارس تلقن هؤلاء الصغار مبادئ العلوم دون المسلس بالدين ، حتى لا ينفر المنبوذون الذين دخلوا هذه المدارس ؛ على أن أصحاب النظرية الثانية يأملون أن يتمكنوا من التطرق إلى المواضيع الدينية ، حينما يحسون ارتياحاً إليها : لدى الطلبة من ناحية ، وأولياء أمورهم من ناحية أخرى .

وقد شاهدنا في حكومة « حيدرآباد » عدداً من المدارس ، خصص لأبناء المنبوذين ، يعملون فيها العلوم باللغة الوطنية ، وإلى جانبها بعض الصناعات الأولية ؛ ومع أن على هذه المدارس من المسلمين ، فإنهم لا يرضون لبحث المواضيع الدينية مع الأطفال ، حرصاً على ألا يقال إن الحكومة تقوم بعمل « تبليغي » عن طريق التربية والتعليم .

المدارس الدينية الإسلامية

لما كانت المدارس الابتدائية والمتوسطة والعالية - التي تديرها الهيئات الحكومية - ممنوعة من تعليم الدين ، ولما كانت العقيدة الإسلامية المتكثفة من قوس المسلمين ، لا تسمح لهم بإحلال هذه الناحية من نواحي تكوين الشباب وهي الدين ، فقد نذرت الأكف في طاعة أمعاء المند بالتبرعات لإنشاء مؤسسات علمية دينية خالصة لوجه الله ، لا يبتغى منها منشورها إلا وجه ربهم الكريم .

فأنبا سرت في بلاد الهند ، سواء أكان الإقليم منطقة لثة إسلامية ، أو لكثرة إسلامية ، وجدت هذه المدارس الدينية . وقد يطول بنا الشرح إذا حاولنا أن نل على إحصائها ، أو وصف مسهب لحالها العامة ؛ إلا أننا نتناول بالبحث أهم ما شاهدناه منها :

تنقسم مراحل التعليم في هذا النوع من المدارس أربعة أقسام ، تقابل أقساماً أربعة ، شرحناها في الكلام على التعليم المدني ؛ وهي : الابتدائي ، والمتوسط ، والعالي ، والجامعي .

التعليم الابتدائي

أقررت السلون في الهند بهذا النوع من المدارس الابتدائية ، وهي مدارس يعلم فيها التعليم المدني تقريباً ، يضاف إلى ذلك : الإلمام باللغة العربية عن طريق إلقاء القرآن الكريم أو تحفيظه ؛ وهذه للدارس في حالها اليوم ، أشبه ما تكون بالكتاتيب التي كانت معروفة في مصر قبل مشروع التعليم الأولى ، وينفق على هذه المدارس أفراد ، وتسنيها في بعض الأحيان المجالس البلدية . أما في الإمارات التي يحكمها أمراء من المسلمين ، فإن الدولة هي التي تنفق عليها .

ومن أسئلة هذه المدارس : للدوسة المييدية في جهوبال ، حيث شاهدنا أطفالاً دون الثامنة من أسنانهم ، يمجودون القرآن الكريم ثلاثة من اللصف الشريف ، وفيهم حفاظ قليلون ، ومدة الدراسة بهذه المدارس خمس سنوات تنتهي بنيل شهادة « مؤدب » .

التعليم الثانوى

فإذا ما انتهى الطلبة من القسم الابتدائى ، ألحقوا بالقسم الثانوى ، حيث يزداد إلمامهم بعلوم الدين الإسلامى ، فيقتنون الحديث الشريف ، ثم الققه على المذهب الذى تختاره إدارة المدرسة ، ثم يزداد إلمامهم باللغة العربية ، فيقروءون الكتب الأولية فيها .

وكثيراً ما تجمع المدرسة الواحدة القسمين : الابتدائى والثانوى ، ومن أمثلة ذلك : المدرسة الأمينية بنى ، ومدرسة تظهر العلوم بكراتشى . أما المدرسة الرحمانية بنى ففى من هذا النوع ، ولكنها تفتى بدراسة الحديث واستنباط الققه منه ، غير متقيدة بمذهب من مذاهب الفقهاء الأربعة ، ومدة الدراسة فى هذه المرحلة أربع سنوات تنتهى بنيل شهادة « مولوى عالم » .

التعليم العالى

وبإنهاء الطالب من مرحلة التعليم الثانوى ، ينتقل إلى المرحلة التى تليها وهى التعليم العالى ، حيث يتبحر فى العلوم العربية والدينية ، ويصبح أهلاً لتلقى علوم أعلى من مستوى التعليم الثانوى .

ومن أمثلة ذلك : المدرسة الأحمدية فى بهوبال ، ومدرسة فاتا بورى فى دلى ، وسلطان المدارس فى لكنو ؛ ومدة الدراسة فى هذه المرحلة ثلاث سنوات ، يتقدم فى ختامها الطالب إلى امتحان تجريه الحكومة لنيل شهادة دينية إسلامية « مولوى فاضل » تعادل شهادة (الماتريك) فى مناهج التعليم اللدى ، وتوازى إلى حد ما ، شهادة إتمام الدراسة الثانوية فى الأزهر .

التعليم الجامعى

ثم تلى ذلك مرحلة التعليم الجامعى ، وفيها يتوسع الطلبة فى العلوم العربية وعلوم الدين ، حيث يدرسون سنتين لنيل الشهادة المتوسطة ، ثم ثلاث سنوات تنتهى بشهادة « علامة » ، وهى تقابل درجة (بكالوريوس) فى التعليم الجامعى اللدى ، ثم تليها مرحلة تخصص : فى التفسير ، أو الحديث ، أو العقول ، أو التشريع الإسلامى ، أو الأدب والتاريخ ، أو التبليغ . ومن الجامعات التى تجرى على هذا النظام : دار العلوم بديو باند ، وندوة العلماء بلكنو ، والجامع العباسى ببهاولبور ؛ على أن تمت فوارق كبيرة بين هذه المؤسسات الثلاث .

قرار العلوم بمرمرانه : تجرى على ما كان الأزهر يجري عليه ، منذ مائة سنة تقريباً ، لم يدخل على مناهجها أى تعديل ؛ وهي جامعة على النسق القديم ، وإن كنا قد آسنّا في رجالها استعداداً للأخذ بالجديد ، كما ورد ذلك في خطبهم ؛ إلا أن الروح العامة في هذه الجامعة الدينية ، ما تزال غير آخذة بالأساليب المصرية ، في الجمع بين علوم الدنيا وعلوم الدين ؛ ورجال هذه الجامعة من الطراز القديم أيضاً ، يعيشون في عزلة عن العالم ، شأنهم شأن علماء مصر في القرن الماضي .

ويلحق خريجوه هذه الجامعة بالوظائف التي تتطلب مثل صفات هؤلاء للتخرجين ؛ وتكاد الصلة تكون منقطعة بينهم وبين خريجي الجامعات المدنية ؛ ويصير رجال ديوانه مثلاً حياً للبعد عن رجال الدنيا .

ولا ينبغى رجال الدنيا من لز هؤلاء العلماء وغرهم ، والتعليق على سلوكهم ، بل تمادى بعضهم ففعل هؤلاء بالكفر لعدم أخذهم بمذهبهم في الدين ؛ ويسمى خريجوه هذه الدار بـ « الديوانيين » .

أما الجامع العباسي ؛ فهو مؤسسة أنشأها سمو « نواب بهاولپور » ، لتكون أزهر جديداً في بلاده ؛ وينسب سمو النواب إلى القولة العباسية ، ولذلك ظهر شغفه بالثقافة العربية وصدقه بكل ما هو عربي إسلامي . وقد تعرف شئون الأزهر في مستهل القرن العشرين بواسطة وزير المعارف « الميجر شمس الدين » ، ووزير المهام الخاص « الكولونيل قريشى » ، وعمل بمشورتهما فأنشأ هذه الجامعة العباسية ؛ ومناهجها أقرب ما تكون إلى مناهج الأزهر قبل القانون رقم ١٠ .

ولسمو النواب ورجال حكومته عناية كبرى بهذه المؤسسة ، ويرجون أن تؤدي لبلادهم ما يؤديه الأزهر لمصر من خدمات ؛ ولكن رئيس هذه الجامعة رجل من رجال المدرسة القديمة .

أما ندوة العلماء في لكتو : فهي أزهر حديث جمع بين علوم الدنيا وعلوم الدين ، على نسق ما يفضل الأزهر اليوم ، ورجال هذه المؤسسة من أنصار القائلين بأن علماء الدين لا يستطيعون القيام بخدمة الدين خدمة صحيحة ، إلا إذا استألوا إلى جانبهم علماء الدنيا واخططوا بهم . وهم يجمعون بين القائلين على أحسن ما يستطيع . والإشراف على شئون هذه الدار مماثل للإشراف على شئون الجامعات المدنية ، فتديرها ثلاثة مجالس :

١ — أراكن انتظامي : ويتكون من ٧٤ عضواً ، بعضهم من خريجي الندوة الذين يحيطون

الراىء الكبرى فى مختلف أنحاء الهند، والبعض الآخر من ترى الدار قائدة من ضمهم للاستشارة بأرائهم العلمية أو الإدارية، أو بنفوذهم الدينى أو السياسى، أو غير ذلك .

٢ - المجلس الانتظامى : وهو الهيئة التنفيذية ؛ وينتخب أعضاؤه من بين أعضاء المجلس الأول ، وهو الذى يشرف الإشراف الكامل على أمور الجامعة بين فترات انعقاد « أركان انتظامى » ، ويتقدم إليه بأعماله .

٣ - وينتخب من بين أعضاء المجلس الانتظامى عدد من النظم . فهذا ناظم الندوة (الدكتور عبد الحلى) قد نيطت به إدارة الجامعة ، وهذا ناظم المالية قد نيطت به الأعمال المالية ، وهكذا ؛ ولا يتناول هؤلاء النظم ولا غيرهم أجوراً عما يؤدونه لهذه المؤسسة من خدمات .

ونذوة العلماء قد خرجت اليوم عدداً لا يستهان به من العلماء ، يجزم من غيرهم — من خريجي المعاهد الأخر — لإسام بشئون الدنيا ، واتساع فى الأفق العلمى ؛ وللككتور عبد الحلى رأى فى أعمال التبليغ نرجى عرضة إلى حين .

ومن فطاحل خريجي هذه الجامعة : السيد سليمان السندوى ، وهو من قادة الفكر بين المسلمين ، ويعيش فى مدينة (أعظم جار) ، ويتتبع سير الأمور فى العالم الإسلامى بناية ، ويعرف عن الأزهر ونهضة ما لا يعرف كثيرون .

وممنهم : السيد هاشم الندوى ؛ وقد وقع عليه اختيار صاحب السمو المالى « نظام حيدرآباد » لإدارة دائرة المعارف السمانية ، وهى مؤسسة جزيلة النفع ، تسهر على نشر العلوم والمعارف الدينية والعربية ، بنشر الكتب القديمة فى الدين والأدب بها . ويعطوف السيد هاشم الندوى طواغاً منظمين بكافة المكتبات العامة والخاصة بالهند ، لاختيار المخطوطات التى يراها لازمة لطلاب الدين الإسلامى واللغة العربية ، وطبها ونشرها على ثقة الدار .

أما « فرنجى محل » ؛ فندوة دينية عالية يديرها جماعة من العلماء على نسق أهل ديوبند ، وهم يتزعمون بأنه لم يطرأ عليهم ما طرأ على غيرهم من أساليب المدنية ؛ كتنشيط العلوم الحديثة واللغة الأجنبية ؛ كما يستزعمون باستقلالهم عن الحكومة فى التعليم . وقد اغتنوا « فرنجى محل » اسماء لمدرستهم ، لأن الحى الذى تقع فيه ، كان موطن الأوروبيين قبل أن يفرجهم منها الملك « أورنج زيب عالمجير » .

وبلاهور جمعية خدام الدين ، وتسمى مدرستهم « قاسم العلوم » ، وهى مدرسة على نسق

ديوباند أيضاً ، وقد أصدروا طبعة للمصنف الشريف باللغة العربية ، وعليها ترجمة لفظية بلغة الأوردو .

مدرسة الراغبين : ومن أهم أقسام التخصص في الدين الإسلامي مدرسة الراغبين للشريعة : تتكون هذه المؤسسة من ثلاث فرق ، وتبتلىء الدراسة فيها بعد نيل الطالب درجة عالم ، وقد حدد عدد الطلاب بأربعة لكل فرقة ، يتخصصون في وسائل الوعظ والإرشاد ، ويسنون بعد تخرجهم وعاظاً ومرشدين في الهند وخارجها .

إلا أن العناية بالتبشير في الأقطار الأجنبية قد أصبحت محور اهتمام هذه الجماعة ، إذ يؤخذ على طلاب الالتحاق إلى هذه المدرسة تعبد بالخطمة فيما وراء البحار مدة ما ، بالراتب الذي تحدده لهم الجماعة ؛ وقد تخرج من هذه المدرسة إلى الآن ٣٢ شيخاً ، منهم ١٧ شيخاً يعملون في جنوب أفريقيا وجنوب اللالاي .

واللغة العربية ، وإن كانت لغة المؤلفات والمراجع التي تقوم عليها الدراسة بهذه المدارس الدينية ، إلا أنها لا تعنى ما تستحقه من العناية ، فالكتب التي تشمل ، كلها من الكتب القديمة التي بطل استعمالها في مصر ، والتي تريد — بصورتها — عن مستوى أفهام الطلاب ، كما أنها ليست لغة التخاطب ، ولا لغة الشرح ، فالدرس يتلو للذين العرفى من الكتاب ، ثم يشرحه بلغة الأوردو ؛ فكانت نتيجة ذلك ضعفًا عامًا في هذه اللغة بين المتخرجين ، ولهذا لا يتكلمون بها إلا بصوت كبرى هذا القليل منهم ، ممن يكون قد انكب على دراستها بعد التخرج ؛ أما قدرتهم الكتابية ، فما يشكر لهم . إذ يكتبون بلغة عربية تكاد تكون لغة فصيحة ، ولكنهم مؤلفات بها ، بل إن الأستاذ « مسعود عالم الندوى » يصدر مجلته « الضياء » باللغة العربية .

ولا تسام الحكومة في فقات هذا النوع من التعليم ، إلا إذا كانت اللغة الإنجليزية من بين ما يدرس من اللغات كما هي الحال في دار العلوم ، ونبوة العلماء ، وسلطان المدارس للشريعة بلكنو ؛ وبذلك حرّم معظم هذه المدارس الدينية الإجازات الحكومية .

وقبل أن نقرّغ من الكلام على جهود المسلمين في نشر الثقافة الدينية بين أبناء المسلمين ، نذكر الجماعة المليّة في دلهي .

الجماعة الحليّة : هيئة قد اتضعت وجودها ذلك المامل التي اتضعت وجود جامعة عليكرة منذ خمسين سنة ؛ وهو السهر على نفع الشبان المسلمين الذين يربطون الجمع بين الثقافتين : للدنية ،

والدينية ، ولكنهم لا يريدون التخصص في أمور الدين الإسلامى ، بل لا يريدون الاقطاع عن تيار التعليم المدني الذى يؤهل للوظائف الحكومية وغيرها .

اجتمع كفيف من قادة الفكر للمسلمين ، وفكروا في حال المسلمين في الهند ، فوجدوا أن جامعة عليكرة لا تؤدى لم الخدمة الإسلامية كاملة ، إذ أنها تفتى بمسيرة الجامعات الأخرى في نزاهتها المدنية ، بحيث أصبحت علوم الدين فيها اختيارية ؛ لذلك فكروا في إنشاء هذه الجامعة مترشحين فيها خطوات من أنشأوا جامعة عليكرة ، أول مرة .

ولقد تحدثنا إلى « الدكتور زآكر حسين » عميد هذه الجامعة ، فأقنعناه ذا شعور فياض بمشولية رجال الوقت الحاضر أمام رجال المستقبل ؛ ولذلك جمع حوله عدداً ممن يشاركونه الرأى ، وساروا بهذه الجامعة مستبسلين ، ورسوموا لهم خطة قائمة على التضافى في سبيل وإجبههم مع تضحية صراحهم المادية من أجل الصالح العام ؛ فلا يتناول للدرسون أجورهم الضئيلة إلا إذا توافرت لديها الموارد . ومن أغرب ما يذكر لهذه الجامعة : أنها وقفت أخيراً لبعض المال ، فبدل أن تدفع منه رواتب المدرسين المتأخرة ، ابتاعت به — بناء على مواهبهم — مساحة من الأرض ، لتنشئ عليها داراً للجامعة ، مستوفية كل الشرائط الصحية والنظامية ، تكون نواة لهذه الجامعة الفتية .

وتفتى الجامعة المليية بتدريس المواد باللغة الوطنية (الأوردو) ، ويكلف الأساتذة بتأليف الكتب ونشرها ، ولم عناية خاصة باللغة العربية والعلوم الدينية ، التى تعتبر من أنهار العلوم بالجامعة .

وفى رأينا أن هذه الجامعة المليية وغيرها من المدارس الدينية ، تستحق عناية خاصة من الأزهر .

نواحي النشاط في البيئات الإسلامية

إن من أهم نواحي النشاط في البيئات الإسلامية في الهند : تلك النزعة الصوانية القائمة على البر والتقوى . وبما ساعد على نشوء هذه الجماعات ، الاستعداد القطري - الذي ملك على كبار المسلمين كل نواحي تسكورم - الاستقبال في نشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف .

ويتبرع المسلمون في الهند - لثل هذه المؤسسات - بسخاء لا ينافره سخاء ؛ فكم رأينا من مباني شاهقة وقف ريسا على أعمال البر منذ سنوات ، ناهيك بثل المؤسسات التي تستمد المون من أوقاف لاحصر لها ، منذ أيام اللوك المسلمين في تلك البلاد .

وبما يحسن بنا ذكره في هذا المقام ، أنه إثر ثورة سنة ١٨٥٧ ، صادرت الحكومة البريطانية كثيراً من هذه الأوقاف و باعتها بأغنى الأتقان ، ولكن المسلمين مالوا أن استعادوا أكثر ما أخذ منهم ، إما بمصالحة الحكومة البريطانية ، وإما بالشراء من جديد .
ونقسم هذه المؤسسات الإسلامية إلى قسمين : -

(١) جمعيات تعمل على إحياء مجد الإسلام بالعلم والثقافة العامة والتعاون ؛ فن ذلك : جمعيات الشباب المسلمين : وهي منتشرة في أنحاء الهند في بومباي ، وأجرا ، ودلهي ، ولاهور ، وكراشي ، وكلكتا ، وناجبور ؛ وهي تعمل على تكوين الأخلاق بالدين والثقافة العامة ، ووسيلتها في ذلك إلقاء المحاضرات العلمية ؛ وهذه الجمعيات حديثة الوجود بالهند .

معرض البروتو بومبويه : وبومباي : ومن الجمعيات الطيبة الأثر أيضاً « معهد الأبحاث الإسلامية ببومباي » ؛ ويقوم بالعمل فيه شباب ناهضون من المسلمين للثقيين ، وقد اتصلوا بنا وذكرونا في نواحي نشاطهم ؛ وهم وإن كانوا من شباب طائفة الإسماعيلية ، إلا أنهم يبحثون عن حقيقة الإسلام وروحه السامي ، ولا يقتيدون في بحثهم بنقطة خاصة ؛ وهم يعملون على إظهار كل مكون علمي - من تراث المسلمين - بترجمة الكتب النافذة في علوم الكون : كتابهم ابن خلدون وغيره .

وقد تقدم لنا بعض أعضاء هذه المؤسسة بالرغبة في أن توجه إليهم الدعوة لحضور العيد الألفي للأزهر .

جمعية اموم سيفاً سماج : ومن تلك الجمعيات جمعية « إسلام سيفاً سماج » وهي جمعية حديثة التكوين ، عدد أعضائها محدود ، ولها سكرتير . وهم ينفقون على جمعيتهم — من حراً أموالهم — نحو عشرة آلاف روبية في كل عام (٧٥٠ جننياً مصرياً) ؛ ومن برنامجهم — زيادة أعضاء الجمعية — أن يضم كل عضو من أعضائها عدداً محدوداً من أصدقائه ، على تبعته ، وأن يُقسّم كل عضو أغلظ الأيمان على أن يكون عمله لأجل الإسلام لا لشهرة أو كسب مال ؛ ثم يضم كل واحد من هؤلاء أصدقاء جدد بنفس الطريقة .

ومن عمل هذه الجمعية : تشغيل العمال للتمطلين للسليين ؛ وقد وثقت في خلال العام الماضي ١٨٠ شخصاً منهم عند تجار مسلمين . وهي تكلل العامل بما ينقصه من التعليم ، حتى يتهيأ له أداء ما يطلب منه من الأعمال : كالحساب التجاري ، والكتابة على المِكتتاب والاختزال وغير ذلك . وهذه هي الجمعية التي تقلمت إلى فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر بالمدرسة الذهبية ، كما ذكرنا في مقدمة هذا التقرير .

جمعية أنجمنه اموم : ومن هذه الجمعيات أيضاً جمعية « أنجمن إسلام » في بومباي ، وهي جمعية قديمة جداً ، أسست بأموال السليين ؛ ومن أغراضها نشر التعليم الإسلامي بين طبقات الطلبة الذين يتجهون في دراساتهم أنجماً مديناً . وقد ظلت هذه الجمعية — سنوات طويلاً — تحقق هذه المبادئ ، إلى أن منيت في شؤونها المالية بما لا محلّ لذكره الآن ، فأعانتها الحكومة وتدخلت في أعمالها .

جمعية أنجمنه حماية الاموم : ومن هذه الجمعيات جمعية « أنجمن حماية الإسلام » ببلهور ؛ وهي جمعية قوية تضم معظم شباب البنجاب للسليين المثقفين ، ويرأس مجلس إدارتها اليوم « السير محمد إقبال » شاعر الهند وفيلسوفها العظيم .

وقد ساهمت في إنشاء كلية للأدب من وحدات جامعة البنجاب ، وهي تفتي بالدراسات العربية والدينية ؛ وعيدها الكلية اليوم هو الأستاذ « عبد الله يوسف علي » من موظفي الحكومة الهندية القدماء .

وتدير الجمعية مدرسة ثانوية للبنات ، وتنازح أن تضم إليها كلية عليا ؛ وهي اليوم في صدد وضع مناهج لهذه الكلية . ولقد تقدمت إلينا هذه الجمعية بالترغبة في أن نضع لتلك منهاجاً خاصاً في علوم الدين . وقد اجتمعنا مع حضرات الأعضاء ، وتناكرنا في هذا المشروع ، حتى جمعنا

معلومات تصلح أساساً لوضع المنهج الديني الذي يناسبها ، ووعدها بمريض الأمر على رئاسة الأزهر
أما الكلية المعمورة في بشاور ؛ فهي كذلك من المؤسسات التابعة لجامعة البنجاب ، عمل
على تأسيسها مسلو مقاطعة الحدود بزعامه « السيد عبد القويم خان » من أميان هذه المقاطعة
ورئيس وزرائها الآن . وهي تنمي باللغة العربية والعلوم الدينية ، إلى جانب المناهج للدين .

جماعة حزب الله : وفي بهاولبور جماعة « حزب الله » ، وهم يتزبون بزي الجند ،
ويقومون بما تقوم به جمعيات الشبان المسلمين عادة .

جمعية « أنجمنه مسلماني بنجابي » : وفي كراتشي جمعية « أنجمن مسلماني بنجابي » وهي
مكرمة من أهل البنجاب المقيمين في هذا الثغر ، وقد نصبت قسماً لمواصلة حجاج بيت الله الحرام ،
وتسهيل السبل إلى الحج ، وما إلى ذلك من مساعدة قراء المسلمين .

جمعيات تحفيظ القرآن : و يوجد في بعض أنحاء الهند جمعيات لتحفيظ القرآن ، وتجويد
تلوته ، وقراءته بالروايات ؛ وقد شهدنا من هذه الجمعيات : جمعية اقراء بدلي ، حيث عقدت
حفلة السنوية في « جمعة مسجد » تحت رعاية البعثة ، فاستمعنا إلى كثير من الخريجين يتلون
القرآن الكريم .

جمعية الموفد : أما جمعية الخلافة ، وهي تلك الجمعية القائمة للصيت في أنحاء العالم
الإسلامي ؛ فقد كانت منذ سنوات ذات نشاط يجذب الأنظار ، وقد جمعت من كافة أنحاء الهند
من المال ما لم يجمعه جمعية أخرى ، ولكن رؤى لنا أن تضل شأن الخلافة الشانية تضالاً
أدى إلى زوالها — أيأس الكثيرين من اعتادوا البذل لهذه الجمعية ، حتى إنه كاد ينقطع
ندى الأكف عنها ، وهاهي ذى اليوم قائمة في مركزها العام في (بومباي) يدير شؤونها «مولانا
شوكت علي» ، ويقوم بأعمال السكرتارية فيها «مولانا عرفان» ، ولكنها غير بادية النشاط في
هذه الأيام .

هذه أمثلة فقط من نواحي نشاط المسلمين المتواقي ، وقد ذكرنا بعضاً من تلك الجمعيات
للتشارة في طول البلاد وعرضها ، ولو حاولنا حصرها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

(ب) جمعيات تقوم بتبليغ الإسلام بين الطوائف غير الإسلامية :
أهم هذه الجمعيات وأعظمها نشاطاً هي « أنجمن تبليغ الإسلام » بأببالا ، وهي جمعية عظيمة

النشاط في أعمال التبليغ ، ولا يقتصر ههؤذا على إقليم البنجاب الذى ظهرت فيه ، بل يمتد إلى معظم أنحاء الهند .

ولما في حركة إسلام المنبوذين نشاط يذكر ويشكر ، فقد سمحت بقسط وافر من النشاط والمال في « ترافتكور » ، وأسست مركزاً من مراكز التبليغ له شأن عظيم في « ناجبور » . ومن أم شخصيات هذه الجمعية : الأستاذ غلام بهيج نيرانج ، وهو محام أمام المحكمة العليا في لاهور ، وعضو في الجمعية التشريعية المركزية في دلهي ؛ وهو حركة دائمة لا يستقر في مكان واحد بضعة أيام ، ويحجب بلاد الهند من أقصاها إلى أقصاها مرات في كل عام ، وهو شخصية لا يقوم بينه وبين الحكومة المركزية عدا .

الجمعية الاوسمية : أما الجمعية الأحمدية اللاهورية ، فهي من أنشط الجمعيات دعواة للإسلام في خارج بلاد الهند ؛ ويقول مؤسسوها إنهم يدعون الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي ، مع عدم التمييز بين مذهب وآخر ؛ ولكنهم في داخل الهند يشرون بمبادئهم الأحمدية اللاهورية ، فيستهدفون لفئسب الجماهير وسخطهم .

نواب محمد يارنج : وفي حيدرآباد رجل يعمل بغيره ما تعلمه الجمعيات ، هو « نواب محمد يارنج » الذى يقوم بالتبليغ بين المنبوذين في القرى ، ومع قصر عمله بهذا العمل الجليل ، فقد أبلى فيه بلاءً حسناً . ويستهزأ به في حيدرآباد قاعدة لأعمال التبشير المستندة إلى المال ، وهو يبذل بسخاء في هذه السبيل من ماله ، وبما يرد إليه من المومنين الخيبرين .

محمد فائده مامه : ويقوم إلى جانبه مبلغ خطير الشأن هو « محمود فاندلمان » . كان مسيحياً وأسلم بعد أن كان أباًؤه وأجداده من المبشرين المسيحيين . وقد ورث عنهم التفاني في أعمال التبشير ؛ فيطيق العلم على العمل بمهارة جعلته محط أنظار الكثيرين ، ولهذا فإن عمله منظم ، ويصلح أن يكون نواة لعمل كبير ، لا في بلاد حيدرآباد وحدها ، بل في غيرها من أنحاء الهند أيضاً .

أما ناهير ، فلها مركز من مراكز العمل المنتج ، يقوم فيها ثلاثة من كبار الدعاة للإسلام بين المنبوذين .

١ — « فضل الحق صاحب » ، ويقضى أوقات فراغه في مناطق للنبوذين حيث انتصح مدرسة لتعليم أبنائهم ؛ وهو شديد التينة على الإسلام ، وله عقلية منظمة ، ويستطيع أن ينتج إنتاجاً مضاعفاً إذا وجد تشجيعاً من أى نوع كان .

٢ — الأستاذ « فضل رحم » الحامى ، وهو كذلك من المعنيين بشئون المنبوذين ونشر الدين الإسلامى بينهم ، وله علاقة طيبة بزعماء المنبوذين فى هذه المنطقة ، ولكنه أبقى كل ما كان مدخراً لديه — على قلته — فى هذا العمل ، وأصبحت موارده أخشى من أن تساعد على الاستمرار ، لاسيما وأن حاله النفسية قد تطرق إليها الملل من سلوك الدكتور أمبيدكار ، الذى كان فضل رحم يلقى على إسلامه أهمية كبرى .

٣ — « أسرار أحمد » ، وهو حكيم من خريجي ندوة العلماء ، ذهب إلى ناجبور مدرساً بمدرستها الإسلامية ، ولكنه مالبت أن تفتش بشئون الدعاة الإسلامية ، ولحاصلات طيبة بأكابر القوم ، ويرجى منه النفع العقيم ، إلا أن موارده الآن تضيق عن القيام بما تلب نفسه له من عمل خطير .

هذا قليل من كثير من نواحي النشاط فى أعمال التبليغ ، ولكنك أينما تسهر فى الهند تجد الكثير من هذه الجمعيات .

إلا أن التعامل مع بعضها — وخصوصا الصغيرة منها — يستلزم اليقظة والحذر ، إذ ما من عمل من هذا النوع ، إلا وقد دخل فيه المحترفون ، والذين يملنون عن أنفسهم ، ويقولون أكثر مما يفعلون .

أعمال البعثة

١ — العمل على التوفيق بين علماء الدين والعلماء المدنيين :

ما كدنا نزل إلى بلاد الهند حتى تجلت لنا القرّة المولّدة بين علماء الدين والعلماء المدنيين ، وقد حاولنا أن نرجع هذا الخلاف إلى أصوله فأنشئت لنا الحقائق الآتية :

التعليم الديني والتعليم المدني منفصلان بعضهما عن بعض أمّ اتصال ؟ ذلك بأن الحكومة قد قررت - نظراً لتعدد الأديان في الهند تمدداً لامثيل له في أية بقعة أخرى على سطح الأرض - ألا يدرس الدين في المدارس بكافة أنواعها ؟ فإذا خرج الطفل إلى المدرسة وجب على ولي أمره أن يختار له إحدى طريقين : إما تعليم مدني لا يعرف في ثناياه شيئاً عن الدين ، وإما تعليم ديني يبعد به كل البعد عن وظائف الحكومة .

وبدئنا أن نختار معظم أولياء الأمور يقع على النوع الأول من التعليم ؛ حتى طال الزمن على ذلك ، خولى شئون الحكم في الهند طبقة من خريجي الجامعات للدين التي لا تمتّ إلى الدين بصلة ، وبقى خارج كرامى الحكم أولئك الذين تخرجوا في الجامعات والمدارس الدينية ، واستحوذ الفريق الأول على النفوذ الزمني ، في حين استحوذ الفريق الآخر على النفوذ الروحي . وكان من رجال الفريق الأول عامة من تربطهم بشئون الحكم رابطة ، أمّا رجال الفريق الثاني فهم عامة الشب .

عندئذ دب التنافس بين الفريقين ، وحشد كل منهما على الآخر ، فاستحكمت المداوة بينهما ، ثم تولدت البغضاء بانصراف كثير من رجال الفريق الأول عن شئون دينهم الملتصقة : كالتردد على المساجد ، وأداء فريضة الحج وغير ذلك ، فاستبدفوا لطنم الفريق الثاني الذي تمدد في التشهير بالفريق الأول ، حتى رمى الكثير من رجاله بالكفر والزندقة .

ثم نشأت الأجيال الجديدة — بعد ذلك — على ما يقننه رجال العلوم الكونية لتلاميذهم من الحقن على رجال الدين ورميهم بالتقصير وضيق الفكر ، كما نشأ على أيدي العلماء الدينيين جيل أشرب كراهة الطلبة المدنيين ، لظاهر انصرافهم عن شئون الدين .

ولو حاولنا أن ننتج أدوار هذا الجدل العنيف بين الفريقين لطال بنا البحث . على أن بعضاً

من هؤلاء المفكرين رأى أن العلاج الوحيد لهذه الحال لا يأتى إلا بأن ينشأ جيل جديد يكون وسطاً بين القريتين ، وذلك بأن يعطى طلبة الجامعات الدينية بعضاً من علوم الدين ، وينشأوا على القيام بواجباتهم الدينية في السر والعلانية ، وأن ينشأ كذلك في الجامعات الدينية نظام يجمع فيه الطالب ، إلى علوم الدين ، بعضاً من العلوم للدينية ؛ وقد تحقق المقصد الثاني في « دار العلوم ندوة العلماء » في لكنؤو .

ولما وصلت البشة إلى الهند ، وهالما مارأت من القرقة بين القريتين ، رأت أن تكون باكورة أعمالها إلقاء المحاضرات والتحدث في المجالس الخاصة على الضرر الذي يعصيب الإسلام من هذه القرقة ، وأنه من صالح كل من القريتين أن يصلح القريق الآخر بالتساؤل معه .

ومن أشد ما لا يقناه من هذه الصعوبات : أن الرجال المدنيين يرمون علماء الدين بأنهم منقسمون على أنفسهم شيئاً يكثر بعضها بعضاً ، وأنهم هم السبب الأساسي في أصاب المسلمين من تفرق ، كما قالوا لنا : إنهم مستعدون لمصالحهم إذا صفت قوسهم ، وظهر استعدادهم بالتفاني عن الصنائع .

أما العلماء الدينيون فقد كنا نظهر لهم مزايا هذه المصالحة ، ونبدل لهم على أنه لا يخفى لطالب الدنيا عن الدين ، ولا يخفى لعالم الدين عن جود عالم الدنيا .

وإننا لمعتقد أننا قد نجحنا في هذا بقدر ما اتسع له وقتنا ؛ وفي رأينا أن الأزهر إذا فكر في إرسال مبعوثين إلى الهند — سواء أكانوا لأعمال التبليغ أم لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي في بعض المدارس والجامعات — فأول واجب يقع على عاتق هؤلاء ، هو أن يشربوا بهذا الرأي الذي كان نبراس الجامعة الأزهرية في حياتها الجديدة .

٢ - العمل على إزالة الفوارق بين طوائف المسلمين :

وتمت ظاهرة أخرى في الهند خطيقة التفكير ، تلك هي القرقة السائدة بين علماء الدين بعضهم وبعض . وقد سبق الكلام على المذاهب والشيع في الهند ، ومقدار ما للفرقة المذهبية من أثر في تكوين عقليات الجماهير وطرق تفكيرهم ، حتى إن أصحاب كل ملة أو لمحة لا هم لدى أتباعهم ومريدتهم إلا الطعن على أصحاب الملل والنحل الأخر ، كأننا من كان معتقها . وقد حاولنا استقصاء الأسباب المؤدية إلى ذلك ، فهالنا ما سمعنا والهدنة على الرواة :

يقولون : إن وظيفة « مولوى » في الهند تعود على صاحبها بالخير الجزيل والرزق الوفير نظراً للاجتماع الطعري عند السادة للوجود بما ملكت أيمانهم عن طيب خاطر لأول طالب يطلبه باسم الإسلام ؛ لذلك حاول هؤلاء المولوية الاستئثار بأتباعهم خالصين لهم ففروهم من المولوية الآخرين (٨)

بالطن في الشيعة أو المذهب الخلف ، وبذلك أصبح الإسلام في الهند مجموعة من المذاهب لا تربطها رابطة .

هذا ما رواه لنا الرواة ، أما ما أسفرت عنده محادثتنا مع من قابلنا من هؤلاء الملوية ، فتصغير لشأن هذا الخلاف وتكذيب لما ترمى إلينا من أنبائه ؛ إلا أن الظواهر قد دلت على أن الخلاف قائم لا محالة ، وهو من التركيز بحيث يصعب على أمثالنا — ممن لهم وقت محدود — أن يملوا فيه عملاً حاسماً .

وأقرب ما يحضرنا من أدلة على هذه التفرقة المشوشة ، ما رأيناه في مدرسة « السند » الإسلامية بكراتشي ، وهو وجود مسجدين داخل أسوار المدرسة : أحدهما للشيعة ، وثانيهما لأهل السنة .

وقد قال لنا ناظر المدرسة — وهو إنجليزي — عند ما تحدثنا إليه في شأن هذه القردة في دور العلم ، التي يجب أن تعمل على وحدة التفكير بين طلبتها ومدرسيها : « إن وجود مسجدين في دار هذه المدرسة ، كان تنفيذاً لأرادة الواقفين ، وإيفاء الطلبة بمشؤون مع بعضهم في سلام ووثام ، لا يفصلهم إلا وقت الصلاة وتنوع المساجد » .

غير أننا ما أردنا أن نضع القردة ، فما ضمنا مجلس مع فريق من هؤلاء إلا ضربنا له الأمثال بما جبلت عليه بلادنا العزيزة من تسامح بين أصحاب المذاهب ، وكم من سرة أشدنا بذكر طريقة تدريس الفقه في الأزهر الشريف ، وكيف أن طلبة الجامعة الأزهرية — على اختلاف مذاهبهم — تضمهم صلاة جامعة واحدة ، ويؤمهم إمام واحد ، بل كم كان جليلاً أن نذكر لهم : أن فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر — وهو سني بالطبع — قد استقبل الشيخ عبد الكريم الزنجاني — وهو من أئمة الشيعة — فأكرم وفادته ، وعفى به الصباغة كلها ؛ بل عند ما كانت تقوم الصلاة كان أحدهما يصلي مؤتمهما بالآخر ، لا فرق بين سني وشيعة .

وقد تقدم إلينا كثير من ذوى الرأي ، بأن مبعوثي الأزهر إلى الهند في المستقبل ، يجب أن يركزوا جهودهم في تنوير الجماهير من عدم وجود فارق جوهري بين المذاهب على النحو الذي يشه الملوية الحاليون ؛ ففي ذلك لجمهور المسلمين خدمتان : الأولى دينية بحجة ، وهي رد الإسلام إلى أصوله في قوس الجماهير ، أما الثانية فوطنية : هي لم التمث وتكوين الصفوف بما يود على الأمة بالقائدة .

٣ - تنظيم البعثات الهندية إلى الأزهر .

وقد كلف من أم ماعينيا به : معاهدة زعماء البلاد ، وقادة الحركة العلمية فيها ، ورجال الحكومة ، بشأن البعثات الهندية إلى الأزهر . وقد دلت محادثتنا على أن كثيراً من خيار الناس في الهند ، كانوا يجهلون أن لبلادهم طلبه في الأزهر ؛ في حين كان آخرون يقولون إن هؤلاء يسافرون إلى مصر ، ويودون إلى بلادهم ولم يطعموا بطابع خاص من الثقافة ؛ على حين كان آخرون يأملون من أن الطلبة الذين يقدون إلى الأزهر تطول إقامتهم فيه لنهر سبب ظاهر .

أما نحن فقد أطلعناهم على جليلة الأمر بشأن هؤلاء الطلبة ، وكيف أن كثيراً منهم لا يستفيدون من الدراسات الأزهرية ؛ نظراً لنقص استعدادهم العلمي ، كما أن البعض منهم ينصرف عن شئون الدراسة إلى غيرها ، نظراً لنقصهم الخلق ؛ في حين أن فريقاً ثالثاً يعتقد أن مقامه بالأزهر — الذي يدر عليه بعض الإمكانات الشهيرة — خير له من العودة إلى بلاده التي يحتمل ألا يجد فيها عملاً يعيش منه .

هذا إلى أن الكثيرة المطلقة من الطلبة الغرباء يتضارون لمراسمتهم نظام « الغرباء » ، وهو نظام قلم يكفل التثقيف الأزهرى الكامل .

وبعد محادثات شتى ، استقر الرأي على ضرورة تنظيم هذه البعثات ، وهنا عرضت علينا مجموعة الآراء الآتية :

(أ) أن يوكل إلى بعض رؤساء المؤسسات الإسلامية العلمية بالهند فرادى ، تزكية طلاب الانتساب إلى الجامعة الأزهرية ، على أن يرشحوا عدداً — يحدد بالاتفاق بينهم وبين الأزهر ، وعلى أن يعلن عن التسييلات التي يمنحها الأزهر لهؤلاء الطلاب ، وعن المستوى العلمي المطلوب . بهذا يتسنى للأزهر أن يحصل على طبقة من الطلبة أحسن من الطلبة الحاليين ، وكذلك تنفع الهند بأعمال هؤلاء عند عودتهم إلى بلادهم .

(ب) أن يقع اختيار الأزهر على عدد من كبار رجال التعليم في الهند ؛ فيكون من بينهم لجنة تسمى « لجنة الترشيح للأزهر » ، وعلى هذه اللجنة أن تتلقى طلبات الراغبين في الانتساب إلى الأزهر ، فضحص هذه الطلبات وتزكى من أصحابها من تشاء .

(ج) أن يشترط في طالب الانتساب إلى الأزهر : الحصول على توصية كتابية من رجل من رجال الفكر في الهند ؛ ممن قامت بينهم وبين الأزهر صلة من طريق هذه البعثة ، وألا ينظر الأزهر في طلب ليس مشغوعاً بمثل هذه التزكية .

(د) أن يوكل إلى الحكومات الإقليمية في الهند ، أن تكون واسطة الاتصال بين الأزهر وطلاب الاصاب إليه ، ففي ذلك أمان للأزهر من أن يرد إليه من يستبرون خطراً على النظام العام .

وفي رأينا أن الأزهر يستطيع بعد فحص هذه الاقتراحات أن يصل إلى قرار في هذا الشأن ، يكون من ورائه فائدة لكل من الأزهر والهند .

٤ — تأسيس علاقات صداقة بين الأزهر ورجال الهند للمتأثرين :

وقد كان سفر البشة إلى الهند فرصة سانحة لتأسيس علاقات الود والصداقة بين الأزهر من ناحية ، وبين رجال الهند للمتأثرين من ناحية أخرى ؛ فقد مدت البشة يد الصداقة إلى زعماء الحركة الفكرية والعلمية في تلك البلاد ، فأنتست منهم إقبالا على صداقة مصر بمجرد بناء أن تعنى به أشد العناية .

وإنا لنشرف بأن نلتحق بهذا التقرير كشفاً بأسماء هؤلاء الأصدقاء ، راجين أن تدوم المراسلات بينهم وبين الجامعة الأزهرية .

وحينما لوميننا — كلما حضروا إلى مصر — بإطلاعهم على الأزهر في ثوبه الجديد ، وما يقوم به من خدمة شاملة للدين والفة ؛ ففي ذلك توطيد للعلاقات الود التي بدأها البشة ، ومساعدة على نشر الثقافة الدينية في الأقطار الإسلامية .

ومن بين هؤلاء : فريق من رجال العلم ، يجدر بمصر على الموم ، والأزهر على الخصوص أن ينضم بالأيام التي يقيمونها فيها ، فيأخروهم لإلقاء المحاضرات على الطلبة المصريين في شئون الهند ، مما يعود على كل من البلدين وأهلها بالخير .

هذا ولا مندوحة من القول بأن الهند ومصر بلدان يشتركان في كثير من الشئون ، والإسلام صلة رحم بينهما . ولا يستطيع إنسان — مهما يكن له من سعة الاطلاع وبد النظر — أن يتكهن بالنتائج الثقافية والدينية التي تنمها هذه الصداقة ؛ ولنا فيما تقوم به الجامعة المصرية — نحو ضيوفها الأجانب من الغربيين — خير مثل على صواب ما نذهب إليه .

وحينما لو استطاع الأزهر الشريف أن يمنح درجة العلمية الفخرية ، لفريق من رجال الهند للمتأثرين ؛ فإن في ذلك تقوية لأواصر الصداقة بين الطرفين ، وخزناً ثمة من أفاضل المهندسين للإقبال على هذه الصداقة ؛ وإن لثل هذا التصرف النبيل من الأزهر أثره في عواطف المهندسين عامة ، ورجال العلم منهم خاصة .

• — العيد الألفى للأزهر :

وها هي ذى فرصة ذهبية تتيح للأزهر أن يخطو خطوة عملية في هذه السبيل ، فبعد سنوات معدودات يحتفل الأزهر احتفالاً عالمياً ببيده الألفى ، وما لاشك فيه أنه سيتقدم بالجامعات الأوروبية والأمريكية بالدعوة لحضور هذا العيد ؛ فهل يتاح لنا أن نرى في مصر ممثل جامعات الهند ورجال الفكر فيها ؟

أكبر ظننا أن الأزهر الشريف — وعلى رأسه حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر « الشيخ محمد مصطفى الراعى » — لن تلت من بين يديه هذه القرصة ، لاسيما وأن كثيرًا من رجال العلم والفكر — في تلك البلاد — قد طالبونا برغبتهم في أن يتاح لهم حضور هذا العيد الذي يجب ألا تستأثر به مصر وحدها ، خصوصاً وقد أعلنت أن الأزهر جامعة عالمية ؛ لكل مسلم على وجه الأرض حق فيها .

٦ — مشروع تفسير القرآن الكريم :

وقد حثت البهجة عنابة كبرى بالتحدث إلى زعماء الهند ، ومحاضرة الطالبة خاصة ، والمتقنين عامة ، على مشروع تفسير القرآن الكريم ، الذى يقوم به الأزهر الآن ؛ وقد شرحنا الضرورات التى استلزمته هذا التفسير الحديث ، كما أشدنا بالحكمة التى تجلت في تأليف اللجنة ، من حيث إنها جمعت بين رجال تفقوا ثقافة دينية كاملة ، ورجال آخرين ساهموا في الثقافتين الدينية والدنيوية ، وتقنوا العلم على أحسن أساتذته بالجامعات الأوروبية ؛ فأفسحوا للجميع ارتياحاً عظيماً إلى هذا المشروع الذى يرجى منه للإسلام فوائد تفوق المحصر .

وجميعهم يتوجهون بالشكر لله تعالى ، أن هياً للأزهر تلك القرصة التى مستحقة إن شاء الله من أداء خدمة كبرى للإسلام ؛ وكم من خطيب قام يلقى على خطبتنا يلجأ جزيل الشكر إلى فضيلة الأستاذ الأكبر ، لصائب تقديره وثاقب نظره .

ولما أن تفرقنا بالحديث إلى مشروع ترجمة هذا التفسير إلى اللغات الأجنبية ، طوّلنا بأن نرضع الرجاء صادقاً ، إلى فضيلة الأستاذ الأكبر : أن تكون اللغة الأردية من بين اللغات التى يترجم إليها تفسير القرآن الكريم ؛ فإنها لغة عامة للمسلمين في الهند . وقد بلغ تشوقهم إلى ذلك للمشروع أن طلبوا ألا يرجى الأزهر الترجمة حتى ينتهى من التفسير ، بل الأوفى أن يترجم كل جزء ينتهى اللجنة من تفسيره .

وما يذكر لحكومة صاحب السمو العالي « نظام حيدر آباد » بالشكر والثناء : ما ورد على لسان معالي وزير المعارف — عند ما سمع بمشروع الترجمة — قد قال : إنه يسره كثيراً ، أن يعلم تفاصيل ذلك للمشروع ، حتى يتسنى لحكومته أن تساهم في مشروع الترجمة إلى لغة الأردو . وأظهر استعداد الحكومة لقيام بمشروع هذه الترجمة لحسابها الخاص ، وكذلك بطبع عشرات الألوف من نسخ هذه الترجمة .

أما السيد « روس مسعود » وزير معارف سمو « نواب بهوبال » ، فقد أبدى ارتياحاً عظيماً لفكرة ، وطلب الاطلاع على تفاصيلها ؛ لأنه يرجو أن تبذل حكومته مساعدة تذكر في هذه السبيل ، ولكنها لا تستطيع تحديد موقتها قبل أن تطلع على التفاصيل .

وقد أبديت إلينا بشأن هذا التفسير فكرة تستحق البحث : هي أن الأزهر يجهد به أن يشرك بعض علماء الهند فيه ؛ ولكننا أجبنا على ذلك بأن ما يحق للهند يقع لتغيرها من الدول الإسلامية ، فإذا اتسعت دائرة التفسيرين هذا الاتساع تعرض المشروع للعطل الناشئ عن الجدل والنقاش ، ثم من عدم تكامل الأعضاء ؛ ورأينا أن الأجدر من ذلك بالنظر ، هو أن يسمح بالحضور في لجنة التفسير ، لاثنتين أو ثلاثة من العلماء الهنود ، ليكونوا عوناً لتسم الترجمة إلى الأردو ، إذا خرج المشروع إلى حيز التنفيذ .

ولما أنقذنا هذا الأمر مع « نواب مهدي يارجنك » وزير معارف حيدر آباد ، أظهر استعداد حكومته لأن توفد الممالئين الذين يقع عليهما الاختيار — على حققتها — تمهيداً لمشروع ترجمة التفسير .

٧ — مجلة الأزهر :

وقد كان لمجلة الأزهر نصيب من نشاط البشة ولكنه محدود ؛ ذلك بأن المجلة غير ذائعة في الهند الذريع الذي يسمح للقوم بأن يتتبعوا حديثنا في شأنها ، ولكن « السيد سليمان الندوي » وهو من كبار علماء الندوة ، ذكر لنا أنه يقرؤها بانتظام ، وقد كون رأيه فيها بأنها ينبغي أن تكون أرق من حالها اليوم ، لتناسب مال الأزهر من مكانة سامية .

وقد شامت الظروف أن يفتح باب الكلام في هذا الموضوع قبيل سفر القطار بحيث لم تتسع لنا فرصة لتفصيل الحديث ، على أنه وعد بأن يكتب إلينا في هذا الشأن .

وفي رأينا أن المجلة يجب أن ترسل إلى كثير من الأمكنة في الهند ، فلها خير مذكر للقوم

بالأزهر ورسالته ، وهي الكفيل بأن يستمر الاتصال الروحي بين القطرين ، وحبذا لو عنت إدارة
الجهة بأن تغلب إلى بعض عظماء الهند — أمثال السيد سليمان الندوى ، ومولانا أبى الكلام
أزاد — أن يوافوها بالمقالات بين آن وآخر .

٨ — دور الكتب الدينية والعربية :

بالهند كثير من دور الكتب الدينية والعربية ، يحتوى عدد منها مؤلفات لا يستهان به ؛
ومن أهمها مخطوطات يرجع عهدها إلى العصر الإسلامى فى تلك البلاد ، وكثير منها استورده
ملوك المسلمين من بلاد فارس .

ولم يتسع وقت البثه لبحث مستفيض فى هذه الكتب ، غير أننا كوننا فكرة عامة عنها ؛
ومجدد بالأزهر — الذى يعتزم تنظيم مكتبته ، وتوسيع الانفتاح بها — أن يبنى بدور الكتب التى
أعزنا إليها . وحبذا لو فكر فضيلة الأستاذ الأكبر ، فى أن يوفد أحد للتخصصين فى شئون
المكتبات ، يكون له إلمام بما فى المكتبة الأزهرية من المخطوطات ، لزيارة دور الكتب التى
سندكرها هنا ؛ حتى أن يجد فيها ما يكمل بعض المخطوطات ، أو يلقى بعض الضوء على تاريخها ،
وإلا فلا أقل من أن يكلف بعض المصريين الذين يمشون إلى الهند — فى شئون الثقافة الإسلامية —
بأن يعطوا بنظك الصور طواف الباحث الدقيق ، على أن يوافوا الأزهر بما يرون .

وبما أسفنا له أن كثيراً من هذه الدور ، لم تطبع لها فهرس منظمة ، وانك ما جات البثه إلا
بما استطاعت أن تحصل عليه من هذه الفهارس .

وفىما يلى بيان بهذه الدور :

- ١ — مكتبة بهو بال
- ٢ — مكتبة رامپور (وفىها أكبر عدد من المخطوطات)
- ٣ — مكتبة جامعة البنجاب بـلاهور
- ٤ — مكتبة الأستاذ محمد شفيع مدير الكلية الشرقية بـلاهور :
- ٥ — مكتبة الكلية الإسلامية فى بشاور
- ٦ — مكتبة بهاولپور الخاصة بـسمو النواب
- ٧ — المكتبة الأصفية بمحيدر آباد
- ٨ — المكتبة السعيدية بمحيدر آباد

آراء في الثقافة الاسلامية

لا شك في أن مصر بلد اعترف له بالعلامة الثقافية بين أمم الشرق فاطمة ، وقد شهدنا بأعيننا في الهند ما يدل على سمو مكانتها بين هذه الأمم ، مما عرضنا له في فصول سابقة من هذا التقرير ، غير أننا نشير هنا بوجه خاص إلى ما تنتظره الهند الإسلامية من مصر في عهدنا الجديد ، ذلك بأن تسام مصر في رفع مستوى اللغة العربية في المدارس والجامعات الهندية ، محافظة منها على هذه اللغة التي تصل بين أمم الإسلام في العالم كافة .

فما قدعدنا إلى مؤسسة علمية ، ولا تمددنا إلى شخصية كبيرة ، دون أن يرد ذكر هذا الأمر ، وهم يتطلعون إلى مصر ، لأنها القطر الوحيد الذي يستطيع أن يقوم بهذا العمل الجليل اليوم .

وفيا لي ببيان بما وصلت إليه البعثة في هذه السبيل :

أرد : في إمارة بهوبال اسموية : عند ما كنا في زيارة إمارة بهوبال الإسلامية ، وكان سمو النواب متفياً ، تمددنا — في هذه الشئون — إلى « السيرروس مسعود » وزير المعارف ، فقال « إن البلاد هنا في مسيس الحاجة إلى طبقة من العلماء المصريين ، يجمعون بين علوم الدين وبين العلوم المدنية ، مع التحك في اللغة العربية وآدابها والطرق الحديثة لتدريسها ، وتقريب علومها إلى الأذهان ؛ ولو استطاعت مصر أن تستغني عن واحد أو أكثر من هؤلاء ، لاستخدمتهم حكومة بهوبال . ولكن الحكومة تشترط فيمن يبعث إلينا أن يكون مثلاً عالياً للإسلام ، في حياته العملية والعلمية ، وأن تكون حياته نيراً ساهياً يهتدى به العامة في حركاته وسكناته » .

وقد قال السيرروس مسعود أيضاً : إن الحكومة على استعداد لأن تمنح مثل هذا المبعوث كل التسهيلات اللازمة ، إلى راتب يناسب مؤهلاته . وظهر من خلال الحديث أنهم على استعداد لدفع راتب شهري قدره أربعون جنيهاً مصرياً ، مع حق الإقامة في منزل تقدم له الحكومة في حي كبار الموظفين ، فضلاً عن امتيازات أخر يستطيع المبعوث الحصول عليها ، بما يكون له من مزايا ، تكون موضع تقدير ولاة الأمر بعد حضوره .

ولما دعينا لمقابلة سمو النواب في أخريات أيام رحلتنا في الهند ، فتح سموه الكلام في نفس الموضوع ، ثم قال : إن حكومته قد تحتاج إلى اثنين أو ثلاثة من هؤلاء ، بالشروط التي تكلم عليها السيرروس مسعود ، وأنه يرجو أن يفي الأثر بهذا العرض ، وقد صرح سموه بأنه قوى الأمل في ألا يفي عام واحد ، قبل أن يتحقق هذا المشروع ، كما أبدى سموه الرغبة في أن يعمل الأثر

على إعداد طبقة من طلائع البارزين للخدمة فيما وراء البحار ، فإن هذا أفضل حل يستطيع الأزهر أن يقوم به لتدعيم أواصر الصلات العلمية والدينية بين مصر والأقطار الإسلامية الأخر .

ثانياً : في هامة عليكرة : عندما كنا في زيارة جامعة عليكرة عرضنا مع الدكتور ضياء الدين ، حال قسم اللغة العربية بالجامعة ؛ ومن ثم قال الدكتور إنه يوافقنا على ما ذهبنا إليه ، ويرى أن الطريق الوحيدة للسير بهذا القسم إلى الأمام ، هو الاعتماد على الأزهر في تدريس اللغة العربية ، وأخذ بالوسائل الحديثة التي تتبع في تعليمها بمصر ، وفي تشجيع الطلبة على التخطيب بهذه اللغة ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان بهذا القسم واحد أو اثنان من المدرسين المصريين ، وإن الجامعة على استعداد لأن تدفع راتب أستاذ وآحد ، فإذا رأى الأزهر أن يرسل إليها اثنين — وقيل أن يكون راتبهما مناصفة بين الأزهر وجامعة عليكرة — فإن الجامعة يسرها أن تقدم بينهما وبين الأزهر المحادثات في هذا الشأن .

ثالثاً : في الجامعة الحرة : لما كانت الجامعة الحرة — كما ذكرنا — مؤسسة تقوم على تدعيم الدين الإسلامي واللغة العربية فيها ، ربطاً للهد الإسلامية بكافة الأقطار الإسلامية الأخر ، فقد عنيت الجامعة بالدين واللغة معاً ؛ ولكن مواردها — كما ذكرنا — لا تساعد على التوسع ؛ لكل هذه الاعتبارات ، تقدم إلينا الدكتور « زآكر حسين » عميد الجامعة ، بوجه أن يسلم الأزهر في هذا العمل الجليل ، فيقرر إيفاد مدرس أو مدرسين — على ثقته — لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامي بالجامعة .

وتوسيحاً للانتفاع بهؤلاء البعثين ، يقترح الدكتور زآكر حسين ألا ينحصر صلهم في التدريس بالجامعة الحرة ، بل يصح أن يثق مع الجامعات ولؤسسات الإسلامية الأخر على أن يزورها البعثون زيارات دورية ، لإلقاء المحاضرات وتشجيع الاهتمام باللغة العربية والدين .

رابعاً : في امارة رامبرن : زونا مدرسة للعلوم الدينية والعربية تدبرها حكومة سمو النواب ، ولما تحدثنا على هذه المدرسة إلى السيد « بشير الزيدى » رئيس الوزراء ، ألقينا منه استعداداً لإصلاح أحوالها وفق ما يشار به ، ثم حدثنا على حاجة للمدرسة إلى مدرس مصري من خريجي الأزهر يقوم بالإشراف على شئونها ، فيساعد الرئيس الحالي ، على أن يحل محله حين ترى الحكومة إحالته إلى التقاعد نظراً لكبر سنه .

خامساً : في الجامعة العباسية : سبق أن تحدثنا على الجامعة العباسية في جهابور ، فذكرنا أنها

تريد أن تملأ الأزهر في أحدث تطوراتها ، غير أننا لم نتحدث إلى رجال الحكومة هناك عما يمكن الأزهر أن يساهم به في هذه السبيل . وفي رأينا أنه إذا عرض على الحكومة أن تستعين بواحد أو بأكثر من خريجي الأزهر - في تدريس العلوم العربية والدينية ، أو الإشراف على شئون الدراسة في هذه الجامعة ، أو الالتحاق بوزارة المعارف للتفتيش على المدارس للدينية ومساعدة القائمين بالأمر فيها - فإن حكومة سمو النواب قد ترحب بهذا المقترح .

مادام : في إمامة حيدر آباد : رأينا حركة شاملة في صالح اللغة العربية والدين الإسلامي في إمارة حيدر آباد ، وأحسننا من جميع من حادثناهم شعوراً طيباً وميلاً طاهراً ، نحو تأسيس علاقات الود والصداقة بين مصر وبين تلك البلاد . وقوام اللغة العربية والدين الإسلامي فيها طائفة من الأساتذة مخضربوا جميعاً - كما ذكرنا - في المدارس والمعاهد المصرية على اختلاف أنواعها ، ويستمر هؤلاء ثروة خصبة لامتلاء علاقات الود بين حيدر آباد ومصر .

وقد تحدثنا إلى وزير المعارف هناك في شئون شتى ، تقتصر منها هنا على ما اقترحنه ، وهو أن تساهم حكومة حيدر آباد في حقائق إنشاء قسم لتدريس لغة الأردو بالأزهر الشريف ، فتدرس فيه هذه اللغة كما كانت تدرس اللغة اليابانية في « تخصص الوحد والإرشاد » بكلية أصول الدين ، أو على مقياس أكبر من ذلك .

وهنا أدلى لنا سالي الوزير برغبته في أن يكون إنشاء هذا القسم وإدارته على ثقة صاحب السمو العالي النظام ، وأن يسمى « كرسى حيدر آباد لتعليم الأردو » ، وقال : إن الحكومة مستعدة لتحدث في الموضوع على هذا الأسس .

وفي رأينا أن القسم إذا افتتح وعين له أستاذ من أساتذة الجامعة الثمانية - الذين يعرفون اللغة العربية ويقومون بتدريسها ، أو بتدريس بعض علوم الدين هناك - فإن الأزهر يستطيع عندئذ أن يرشح أحد خريجييه ليشغل الوظيفة التي تملأ في الجامعة .

ولا نظن أن الاعتبار المالية تحول دون تنفيذ هذا المقترح ، ولا سها من ناحية حكومة حيدر آباد .

تقرير عن حال المتبوعين

مقدمة

يجدر بنا قبل أن نبدأ الكلام على المتبوعين ، أن نشير إلى أن استقصاء أحوالهم ، قد أحاطت به ظروف محلية وملاسات كان من شأنها أن تضطر البثة إلى التآني في هذه الدراسة ، وأن تمتد — في بعض الأمكنة — إلى الانكشاف ، حيث لا نجد الجوسالما لهذه البحوث ، كما تمتد — في أمكنة أخرى — إلى بحث الموضوع في غير حفر ، عند ما نجد الجوسالما لتلك .

ولا ترى مندوحة من الإشارة إلى أن وصول البثة إلى الهند ، قد أحاطت به ظروف شائكة ؛ فقد نشرت الجرائد الهندوسية — بل بعض الجرائد الإسلامية أيضاً ، أن البثة قادمة للقيام بحركة بين المتبوعين ، بغية تحويلهم إلى الإسلام ، قامت القاعة ، وتكهرب الجو ، مما دعا البثة إلى إصدار بيان للصحافة ، قد أشرنا إليه في صدر هذا التقرير .

وبهذه المناسبة تقدم البثة بجزيل الشكر إلى جميع من أمدوا بالمعلومات ، وإلى من ساهموا في البحوث ، وتخص بالشكر « السير محمد إقبال » الذي ضحى بالكثير من وقته وصحته في هذه السبيل ، وكذلك تزجي الشكر إلى الأستاذ الكبير « غلام بهيج نيراج » الذي كان له أكبر قسط من النشاط في هذا العمل الجليل ، والذي عني بأن يجيب البثة على كل ما وجه إليه من الاستشارات ، وكذلك الأستاذ « فضل رحيم » ، والطبيب « أسرار أحمد » ، و « نواب محمد يارنج » ، والأستاذ « محمود فاندرومان » ؛ وغير هؤلاء ممن لم تسع الفكرة أسماءهم .

وتتقدم البثة كذلك بجزيل الشكران إلى حضرات من ساهموا بقسط وافر من العمل ، لإنجاح البثة في مهمتها ، ثم شامت ظروف خاصة ألا نذكر أسماءهم في هذا التقرير .

إحصاء عام عن المنبوذين

يبلغ عدد المنبوذين - وفق آخر إحصاء رسمي صدر منذ ست سنوات : ١٩٥٠ ر ٥٠٠ نسمة ، أى نسبة ١٤ ٪ من مجموع سكان الهند ، ونسبة ٢١ ٪ من تعداد الهندوس العام ، وتختلف نسبتهم إلى عامة السكان ، ثم إلى الهندوس ، بين إقليم وآخر ، وفيما يلي بيان ذلك :
أولا : في الهند البريطانية :

الإقليم	عدد للمنبوذين	نسبتهم للهندوس	نسبتهم العامة
الولايات المتحدة	١١٣٣٢٠٠٠	٪ ٢٨	٪ ٣٢
مدرايس	٧٢٣٤٠٠٠	٪ ١٨	٪ ١٥
بنغال	٦٩٠٠٠٠٠	٪ ٣٢	٪ ١٤
بهار ، وأوديسا	٥٣٧٤٠٠٠	٪ ١٩	٪ ١٥
الولايات الوسطى ، وبرار	٢٨١٨٠٠٠	٪ ٢١	٪ ١٨
آسام	١٨٢٩٠٠٠	٪ ٣٧	٪ ٢١
بومباي	١٧٥٠٠٠٠	٪ ١١	٪ ٨
البنجاب	١٢٨٠٠٠٠	٪ ٢٠	٪ ٥
دلهي	٧٣٠٠٠	٪ ١٨	٪ ١١
أجير ، ومروار	٦٧٠٠٠	٪ ١٨	٪ ١٤
كرج	٦٥٠٠٠	٪ ١٧	٪ ١٥
بلوخرستان	٥٧٠٠	٪ ١٤	٪ ١
مقاطعة الحدود	٥٥٠٠	٪ ٤	٪ ٥
جزر أندمان ، ونيكوبار	٥١٠	٪ ٨	٪ ٢

ثانيا : في الإمارات

٢٠٠٠ ر ٤٧٣	٪ ٢٠	٪ ١٧	حيدر آباد
٢٠٠٠ ر ٧٧٠	٪ ٥٦	٪ ٣٥	ترافانكور
٢٠٠٠ ر ٥٦٥	٪ ١٦	٪ ١٤	راجبوتانا

الإقليم	عدد المنيوذين	نسبتهم الهندوس	نسبتهم العامة
ميسور	١٠٠٠٠٠	٪١٧	٪١٥
إمارات الهند الوسطى	٧٨٠٠٠	٪١٤	٪١٢
جوايلور	٦٧٨٠٠٠	٪٢١	٪١٩
إمارات بحار، وأوريسا	٦٣٢٠٠٠	٪١٥	٪١٤
إمارات البنجاب	٣٩٣٠٠٠	٪٢١	٪ ٩
إمارات بومباي	٣٤٩٠٠٠	٪ ٩	٪ ٣
إمارات الهند الغربية	٣١٨٠٠٠	٪١٠	٪ ٨
الولايات الوسطى	٢٥٣٠٠٠	٪١٤	٪١٠
الولايات المتحدة	٢٠٩٠٠٠	٪٢٢	٪١٧
بارونا	٢٠٣٠٠٠	٪ ٩	٪ ٨
كشير	١٧٠٠٠	٪٢٣	٪ ٥
كوشن	١٢٥٠٠٠	٪١٦	٪١٠
إمارات مدراس	٦٥٠٠٠	٪١٦	٪١٤
إمارات بنغال	٣١٠٠٠	٪ ٥	٪ ٣
سنخيم	٢٠٠٠	٪ ٤	٪ ٢
إمارات آسام	١٤٠٠	٪ ١	٪ ٥
إمارات الحدود	٥٤٠	٪ ٤	٪ ١
إمارات بلوختان	٢٠	٪ ٠	٪ ٠

يستنتج من ذلك أن نسبة المنيوذين إلى عامة السكان ، بل أن نسبتهم إلى الهندوس ، متفاوتت تفاوتاً كبيراً باختلاف الإقليم ؛ وقد حاولنا أن نصل إلى قاعدة لتوزيع المنيوذين بين الهندوس فلم نستطع ، مما يدل على أن عوامل كثرتهم أو قلتهم لا ترجع إلى طريق مباشر ؛ أو إلى مدى استمدادهم ، أو مدى اعتمادهم على بقية الهندوس أو غيرهم ، في كسب قوتهم ؛ بل إن أكبر الظن أن توزيع المنيوذين على المقاطعات والولايات لا يفتقر إلى تماثل ما ، بل يستمد كيانه من الوراثة حسب .

ولما كنا ندرس أحوال اللبوذيين لفرض خاص ، هو الاخلاص على مدى استعدادهم لتغيير دينهم ، في الآونة الحاضرة ، أو في المستقبل القريب ؛ وكان التعليم من أهم العوامل التي تدعو القوم للتبصر في أحوالهم العامة ، وإدراك ما عليه من شقاء تحت نظامهم الحالي ، بحيث يصح القول إجمالاً : إن استعدادهم لتغيير دينهم يتناسب تناسباً طردياً مع نسبة انتشار التعليم بينهم ؛ لذلك رأينا أن نرفق القارئ على نسبة التعليم بينهم في الولايات المختلفة :

١٤٩	في الألف	في تراغاتكور
١٢٩	»	» إمارات آسام
١٠٣	»	» إمارة بارودا
٦٩	»	» بلوخستان
٥٠	»	» بنغال
٤٨	»	» إمارة كوشين
٣٦	»	» مقاطعة الحدود
٣٥	»	» إمارات مفراس
٣١	»	» آسام
٢٨	»	» بومباي
٢٨	»	» إمارات بومباي
٢٥	»	» إمارات بلوخستان
٢٢	»	» أجهير
١٩	»	» إمارات الهند الغربية

وتلي تلك مجموعة من الولايات والإمارات تتضام فيها نسبة التعليم بين اللبوذيين ، حتى تصل في بعض منها إلى ٢ في الألف فقط .

وسنرى فيما يلي — من تاريخ ثورة اللبوذيين على الديانة الهندوسية ، بأسبابها ، ونتائجها ، والحال الحاضرة فيها — ما يبعث على الاعتقاد بصحة هذا التماس .

الأصل في الطبقات المنبوذة

يرجع أصل حركة « التبذ » إلى تقاليد الديانة الهندوسية منذ أقدم العصور، ويرجعها عامة الكتاب إلى عاملين : أحدهما تاريخي ، والثاني ديني .

الأصل التاريخي

يرى لنا المؤرخون أن الجلس الآري قد استوطن — منذ أقدم عصور التاريخ — الهضبة الآسيوية الوسطى، وقد هاجر منها — في حقب هضبة من التاريخ — إلى أوروبا وإيران والهند . وقبل قدوم الآريين إلى الهند ، كانت البلاد آهلة بأجناس مختلفة ، ضرب بعضها باسم وافر في المدينة ، مما يستدل عليه بآثارهم السرائية التي كشفت عنها التنقيب في أنحاء هضبة من الهند .

وقد ظل الآريون يتوغلون في الهند رويداً رويداً ، متلبين على كل مصادفهم من هضبات ، حتى يقال إنهم لم يكتفوا بالتغلب على سكان البلاد الأصليين وإخضاعهم لسلطانهم الزمني بقسب ، بل جردوا من كل ممتلكاتهم ، ونزلوا بهم إلى مستوى أسفل من مستوى الأرقاء . وقد لجأ كثير من أفراد المنصر للغلوب إلى الغابات والجبال للنجاة ، حيث لا يزال أحفادهم على تقيد الحياة يعيشون عيشة المتوحشين الأقدمين ؛ في حين لجأ فريق آخر — ممن جردوا من منازلهم وضياعهم — إلى ميشة التجموال ، ومنهم نشأت القبائل الرحل التي لا تزال تهريب أنحاء الهند لا تلتوى على شيء . وقد اتخذ كثير من هؤلاء — على مر الأيام — السرقة والخطف بهنة . يلتسبون الرزق من حيلها . ولا يزال ذكر هؤلاء يرد حتى اليوم في الإحصاءات الرسمية باسم « القبائل الإجرامية » ، ويرصد اليوايس حركاتهم ويتتبع أحوالهم . وقد أنشأت الحكومة إدارة خاصة بقصد الحد من تصرفاتهم الإجرامية ، أما البقية الباقية — ممن ذكرنا — فقد ركنوا إلى الإلحاح بالقرب من المدن الكبرى في حالة فقر مدقع ، يلتسبون الرزق من آخر السبل : كالتزالة ، والشحاذة ، واقتناص القردة وتدريبها على الرقص والسب أمام جمهور عبود من النظارة يتصدق عليهم ببعض الحبوب أو بيضة قطع من السمكة النحاسية . وإلى هذا الفريق ينسب عامة الحواة الذين يلعبون بالشاين ، والراقصون على الحبل و (البيلوان) ؛ وقد دفنهم اتفاقية إلى التهام كل ما يقع تحت أيديهم ، فإذا أوزعهم الطعام فسكوا بالتمالب وأبناء آوى والفهران ، وقد يأكلون الشاين ، ويشربون مقلهم على الجلبف ؛

أما ملابسهم فبالية قنرة ، إلا من عاش منهم في المدن ، فإن ملابسهم قد تكون أحسن قليلا ؛
ويوجد ببلاد الهند من هذه الطبقات الوضيعة حوالي ثلاثمائة صنف .

الوصل الديني

يوجد في تقاليد الديانة الهندوسية قانون قديم جداً ، يعد مرجعاً من أهم مراجعهم ، ويعتقدون
أن واضع ذلك القانون كان شخصاً عظيم الورع ، واسع العلم ، اسمه « مانو Manu » ، كما يعتقدون
أنه وضع ذلك القانون شريعة لهم ، ولذلك لم ينكر سلطته ، بل لم يناقشها أحد من المتأخرين .
ولقد قسم « مانو » الهندوسيين ، بل عامة الجنس البشري (إذ يظهر أنهم كانوا يعتقدون
أن الهند هي كل المصور ، وأن سكانها هم عامة الجنس البشري) قسم هؤلاء إلى أربعة أقسام :

أولاً : البراهمة

وهم من خلقوا من فم الإله ، وكانت وظيفتهم الوراثية ، هي العلم بكتابتهم المقدس (الفيدا
Veda) . ولهم أن يمارسوا كل شؤون العبادة ، فهم بذلك قساوسة الهندوسية ، وكانوا يعتبرون
من أرقى مراتب الجنس البشري ، وواجب على كل من لم يكن برهمياً أن يعضهم بأعظم قسط
من الاحترام والتقدير ، وأن يقدم إليهم بكافة أنواع الهدايا ؛ ولا يصح القيام بأى واجب ديني
إلا على أيديهم ، أو بمباراة أدق : نزام قد احتكروا الوساطة بين الإنسان وربه .

ثانياً : الشامري

وهم من خلقوا من أذرع الإله ، ولذلك كانوا هم رجال الحرب والقتال ، ويبدعهم صولجاف
الحكم الزمني ، يوارثون الوظائف أباً عن جد .

ثالثاً : الخاشيا

وهم من خلقوا من غنغى الإله ، وينتمى إلى هذه الطبقة : التجار ، ورجال المال والزراعة .

رابعاً : السوروا

وهم من خلقوا من أقدام الإله ، وتشمل هذه الطبقة الخدام الذين كتب عليهم — بالورثة
اللاهائية — أن يعضوا الطبقات الثلاث الساقية الذكر ، وأن يعيشوا مسيشة كلها خضوع وعبودية
يحيط بهم الفقر ، ويلزمهم الامتهان .

... يستطيع المجتهد في قانون مانو ، وغيره من كتب الهندوس ، كما يستطيع التفتيح للسوابق
التاريخية في هذه الديانة ، وكذا من يبحث أمور أصحاب هذا الدين في حاله الحاضرة ، أن يستنتج

أن تسمي النوع البشري إلى أربع طبقات ، قصد به أن يكون وراثياً ؛ فأبناء البرهمي وأخاده ، لابد لهم من أن يكونوا براهمة كما كان آباؤهم وأجدادهم ، وكذلك الحال في كل من الطبقات الأخرى .

ولكن المصر الحديث قد انحلى عن سمات شعواء ، يشنها المسلمون والمسيحيون على نظام الطبقات ؛ ولذلك نشأ من بين المهندوس جماعة من المثقفين والمفكرين ، يقولون بأن هذا التقسيم لم يقصد به أن يكون وراثياً ، بل إنه قسم قد دعت إليه الحكايات ، فالرجل المثقف الورع قد يكون برهمياً ، كما أن الجندى المحنك قد يكون (شارياً) ، أما من انجبت به مواهبه إلى التجارة أو الزراعة فيكون (فاشياً) ، ثم تبقى سد ذلك طبقة من الشعب ، تكاد تنعدم فيها الواهب الساقطة الذكر ، وهؤلاء هم السودا .

وبتحضي هذا الرأي ؛ يجوز أن ينحدر ابن البرهمي إلى أحط حركات المجتمع ، إذا لم يكن له من الواهب ما يستطيع أن يؤهل به نفسه لإحدى الطبقات الأخرى ، كما يحتمل أن ينشأ ابن السودا ، وقد وهبته الطبيعة القدرة على إحراز للرفقة والتسك بأهلب الورع ، فترقع بذلك إلى درجة البراهمة ؛ وقياساً على ذلك يجوز لابن الشاربي أو الفاشيا أن يرقى إلى درجة أعلى من درجته ، أو أن ينحط إلى طبقة أدنى من طبقته ، وفق مؤهلاته . على أن الرأي الذي نادى به هذه الطبقة من المفكرين لم يمدد أن يكون رأياً نظرياً ، لا تؤيده السوابق التاريخية ، ولا تصرفات الجبل المعاصر .

وتنقسم « السودا » بذلك إلى قسمين : قسم يجوز له ، وقسم يحرم له ؛ فن الفريق الأول حالو الماء ، وانحدم للكثفون بتنظيف الأواني ؛ ويجوز لهؤلاء أن يلبسوا أجسام المهندوس من الطبقات التي تعلم ، كما يجوز للمهندوس لبس أجسامهم ، دون أن يسبب هذا التلاصق نجاسة ؛ ولكن سواد السودا يعدون أنجاساً ، لا يسمح لهم لبس أجسام المهندوس من الطبقات العليا ، بل لا يجوز لهم أن يلبسوا « السودا » من الطبقة الأولى ، كما لا يسمح لأولئك بلبسهم ، وهؤلاء هم الملبوذون .

المنبوذون

إذا لمس جسم رجل من هندوس الطبقات العليا ، أو لمست ملابسه ، جسم رجل من المنبوذين أو ملابسه ، أصبح جسم الهندوسي نجساً وكذلك ملابسه ، ووجب عليه أن يطهرها جيماً ، وأن يتسل هو ، بل يجب عليه في بعض الأحيان أن يذهب إلى حمام مقترف به — على شاطئ الكنج للقدس — فيغتسل رسمياً وفقاً للتقاليد .

ومن المنبوذين طبقة لا يجوز الاقتراب منها ، كما يجب عليهم أن يتعمدوا بأقسامهم من هندوس الطبقات العليا مسافة محدودة (عشر ياردات أو أكثر) حتى لا تلوث أقسامهم الهواء الذي تستنشقه الطبقات العليا ، وحتى لا يلمس الهواء للوث — بملابس المنبوذين — ملابس الطبقات العليا فيلوئها ، فإذا خرج منبوذ من هذه الطبقة عن هذه المادة ، واقترب من هندوس من الطبقات العليا ، فإنه يلوئه ، ويقاب للنبوذ على مافل عقاباً قد يكون صارماً . ويوجد هذا الصنف من المنبوذين في جنوبي الهند غالباً . والواقع أن المنبوذين يكثر في الجنوب ، ويقولون نسبياً في الشمال ، كما تحتفظ القسوة في الماملة ، قزير في الجنوب ، وتتضاءل في الشمال .

لماذا احتمل المنبوذون هذا العسف ؟

ظل المنبوذون يمانون هذا النوع من الماملة الجحفة عصوراً لا تحصى ؛ وقد كان من أزمبادئ « مانو » أن سار هندوس الطبقات العليا وفق تساليم دينهم ، ضاملاً للمنبوذين باحترار ، واحترام أنجاساً ، وتحاشوا الاتصال بهم . وقد شاعت مبادئ مانو كذلك : ألا يسلط للمنبوذون ، وأن يظفروا على جهاتهم الأبدية ، حتى لا تنطرق إلى بيتهم القطة التي تدعوم إلى النزوع لتحصين حالهم ؛ كما فرض مانو مجموعة من العقوبات القاسية على كل منبوذ يحاول أن ينال قسماً من الصلح ؛ ورفض مبادئه أيضاً بأن يصب الرصاص للصور في أذني المنبوذ التي يسمع — ولو عن غير قصد — نصوص « الفيدا » وهي تنلى .

يظهر من ذلك أن الفكرة كانت متجعة إلى اعتبار « الفيدا » كتاباً بلغ من قدسيته أن أصبح مجرد استماع للنبوذ لثلاوته إهانة للكتاب قسه ، لا يجوزها إلا صارم العقاب .

ولكن النية الحقيقية كانت تنطوى على أن يظل المنبوذون في جبل مطبق وأمية لا يخرج منها . على أن الجاهل قد يستطيع — في وقت من الأوقات — أن ينظم ثورة ، ولذلك كان من

الضرورى أن تبتكر أساليب آخر لإخضاع الملبوذين ؛ فابتكر البراهمة مبدأ تناسخ الأرواح ، فدفنوا الناس بذلك إلى الاعتقاد بأنهم ما ولدوا أغنياء أو فقراء يتمون إلى يثبات عليا أو دنيا ، إلّا جزاءه وفقا لما كانوا عليه في الحياة التناسخية السابقة ، من خير أو شر ؛ وخير للرجل الذى يعيش أليوم - بدلا من أن يحسد صاحب مال أوجه ، أو أن يحقد عليه - أن يتحمل للصاحب والامتحان بصبر وجلد ، وأن يحاول أن يعيش عيشة راضية ، قوامها الاستقامة والاستسلام ، حتى أن يولد مرة جديدة في مستوى أحسن من مستواه الحالى .

وخلاصة القول أن الملبوذين قد قنعوا بحظهم من الحياة للأسباب الآتية :

- ١ — حالة القدر المدقع الذى يمانون ويلانه ؛ واقترأكبر عامل على السجـر .
 - ٢ — الجهالة اللانهائية التى يعيشون فى كنفها .
 - ٣ — اعتقادهم بتناسخ الأرواح .
 - ٤ — شعورهم بالخنوع ، وجنوحهم إلى الاستسلام .
- وقد ظل للنبوذون على هذه الحال ، إلى أن دخل للسلمون المند فاتهمن .

المتنوفون في خلال الحكم الاسلامي

إن لاعتناق الدين الإسلامي ، وجهود المسلمين في هذه السبيل بالتبليغ ، قصة قاتمة بذاتها ؟
فنرى للمتقدم أن أول من أسلموا في تلك البلاد ، كانوا معاصرين للنبي عليه الصلاة والسلام ؛ وتروى
في (مالابار) قصة قديمة جداً ، تذهب إلى أن أحد ملوك الهند (راجا مالابار) قد شاهد معجزة
شق القمر ، وأنه بدأ يتبادل عن سر تلك الظاهرة ، فقال له الفلكيون في بلاطه : « إن شخصية
عظيمة قد ظهرت في جزيرة العرب ، وإنها قد أدت بالمعجزات » ؛ وقد أيد أقوال هؤلاء الفلكيين
تجار من العرب ، كانوا يترددون على الشواطئ الجنوبية من الهند للتجارة ؛ كما تذهب القصة إلى
أن الراجا أرسل بعض من يثق بهم إلى بلاد العرب ليتحققوا صحة النبأ ، فذهب هؤلاء إلى الجزيرة
ومثلوا نين يدي النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم عادوا قصصوا على الراجا ما حدث ، فاعتنق
دين الإسلام .

كما تذهب قصة أخرى إلى أن بعض التامبين — رضوان الله عليهم أجمعين — وفدوا على
(مالابار) فأسلم على يديهم جم غفيرة ؛ ومن هؤلاء التامبين : مالك بن دينار ، وحبيب بن دينار .

وسواء أصبحت قصة من هاتين القصتين ، أم لم تصح ؛ فما لاشك فيه أن للبشر من المسلمين
قد ظهر نشاطهم الإسلامي في بلاد الهند منذ أقدم المصور ، وقبل أن يقوم المسلمون بفتح البلاد
بالسيف . وإن دخول الهند في دين الله أفواجا ، يعتبر من أقدم الأمور في تلك البلاد . وكل
ما يمكن أن يقال : إن سرعة دخول الناس في ذلك الدين ، قد تفاوتت بين زمن وآخر ؛ ولكن
عما لاشك فيه ، أنها لم تنف في يوم من الأيام .

وقد قام بالحاوطة للإسلام — على مر الأزمنة — مشايخ الطرق ، والصوفيون ؛ وفي مثلات
من الأمكنة الخفية في الهند ، لا تزال مقابر هؤلاء قاتمة ، تشهد بما أبلوا في سبيل الإسلام ،
ولا يزال الهنديون يحضون بموالدهم .

وقد كان دخول الناس في دين الله في بعض الأمكنة ، بحيث إن قبائل باكها كانت
هندوسية فاعتنقت الإسلام ؛ ولا تكاد نجد اليوم واحداً من رجال هذه القبائل على ديانة
أجداده الأول من الهندوس .

أما القبائل الهندوسية الأخرى ، قد أسلم منها البعض ، وبقي البعض الآخر على ديانته القديمة ؛ ولم تقتصر « عملية الإسلام » على طبقة من الهندوس دون طبقة أخرى ، بل عمت جميع الطبقات من البراهما إلى السودا .

وبمجرد أن أسلم هؤلاء — وكانوا مندوبين في الديانة الهندوسية — ارتقوا إلى مرتبة غورم من المسلمين على قدم المساواة ، بحيث لا يستطیع اليوم أحد أن يميز بينهم وبين غورم ، بل إن كثيراً منهم يذهبون اليوم أن أجسادهم جاءت من بلاد العرب نازحين أو فاطحين ؛ ولا يتعرض مسلم — كائناً من كان — إلى قرض هذه الدعوى .

ومث أمر واحد لا شك فيه ، هو أن المسلمين لم يحاولوا — قبل العصر الحديث — أن يدخلوا المندوبين خصيصاً في الإسلام ، ولو عنوا بذلك في وقت من الأوقات ، لأسلم المندوبون كافة منذ أجيال .

بعثات التبشير المسيحية

وقد المبشرون المسيحيون على الهند ، قبل أن تتخذ الدول الاستعمارية أية خطوة في سبيل الحصول على قوذ سياسي ؛ ففي عصر الإمبراطور النولي « جلال الدين أكبر » ، (١٥٥٦ — ١٦٠٥) ، تشرفت بعثة تبشيرية مسيحية بحضور حفلة البلاط . وقد اهتم لذلك أكبر خان بالإنجيل ، وأمر بترجته إلى الفارسية ، وتزوج زوجاً مسيحية ، بنى لها كنيسة بالقرب من عاصمة ملكه في أجرا ، ولا تزال الكنيسة قائمة إلى الآن بالقرب من مقبرة الإمبراطور في سكندرا .

حدث بعد ذلك أن وفد على الهند كثير من الأوربيين للتجارة ، واستوطنوا كثيراً من الأمكنة فيها ، فوجد للبشرون الفرصة سانحة ، وبدعوا يوطنون أنفسهم على الإقامة ، ثم مالبت صوالم الأوربيين الاقتصادية أن تطلعت ، فحولت إلى معارك سياسية ، فانهضت سياسة الهولنديين رأساً على عقب ، وانسحب البرتغاليون من الميدان ، ولم يفوزوا إلا بمستمرة صغيرة على الساحل بالقرب من (بنجا) ؛ أما للمركة السياسية بين الإنجليز والفرنسيين قد دخلت فاعمة زماناً طويلاً ، استطاع البريطانيون في نهايته إجلاء الفرنسيين بعد نزاع دموى طويل ، فنصوا بعده مضطرين برقة من الأرض على ساحل خليج بنغال (بنديري) ، وبشر صغير اسمه (ماهو) على ساحل (مالابار) في الجنوب الغربي ؛ وبذلك آلت هذه البلاد الثامنة الأطراف إلى البريطانيين .

وبينا كانت الدول جادة في إحراز التفوذ السيامى ، كان المبشرون يمتكون لأتقسهم فى مختلف بلاد الهند ، فأتشأوا للدارس والكليات والمستشفيات ، وبنوا الكنائس ، وأسسوا مراكز للتبشير ، وترجوا الإنجيل إلى معظم أعات الهند ، ووزعوا للملايين من نسخة ، فكانوا واسطة الثقافة لثلاث الألوف من الوطنيين ، رجاء أن يحولهم إلى المسيحية ؛ وقد نجحوا فى اجتذاب قليل من الناس إلى حظيرتهم ، وعلى الأخص من هندوس الطبقات العليا ؛ ولكن المنبوذين كانوا هم الهدف المقصود ، ولذلك ركز المبشرون جهودهم فى هذه الناحية . ويسمح أن يقال : إن بثبات التبشير المسيحية قد جنت ثمرة طيبة فى كفاحها الطويل بين المنبوذين .

على أن كل مايسئنا من ذلك : هو أن إدخال أساليب اللدنية الغربية على يد المبشرين ، قد أأدت نقطة عامة بين طبقات المنبوذين ، إذ أتيت لم القرصة — لأول مرة فى التاريخ — أن يلقوا تملها وتثقيفاً ، فوضع المبشرون — بذلك — الأساس الذى يستطيع المبلغ ، لإبلاى أن يشهد عليه مايريد .

حكومة الهند وتعليم المنبوذين

وبتأسيس الإمبراطورية البريطانية فى الهند ، انتشر التعليم الغربى ، إذ قامت الحكومة بإنشاء المؤسسات العلمية فى شتى الأمكنة ، فكان ههما أم من قع مدارس المبشرين ؛ ولما أتيت القرصة للمنبوذيين ، لدخول هذه المدارس والكليات ، ازداد تفتح أعيهم ، وبدعوا يشعرون بسوء حالهم فى الماضى ، وأنهم قد سلبوا حقوقهم الانسانية قهراً ؛ وقد اتفقوا بأن ما أصابهم على عمر المصور والأجيال ، من الحن ، كان السبب فيه هندوس الطبقة العليا ، وأنهم لايزالون يرزحون تحت هذا السبب الثقيل ، ولذلك لم يقتنعوا بمظلم من الحياة ؛ وقد هدد كثير منهم — فى مناسبات شتى — بأن يهجروا الحياة الهندوسية ، ولكنهم كانوا يقتنعون كلما استرضاهم الهندوس بأقل منحة .

دعاة إصلاح الحال بين الهندوس

إزاء هذه الحال ، بدأ بعض الهندوس من رجال الطبقات العليا — ممن تثقت عقولهم تثقيفاً سياسياً — يدركون الخطر الجاثم ؛ وهو أن المنبوذين قد يتركون حظيرتهم للارتقاء فى أحضان المسيحية أو الإسلام ؛ وبذلك يصف مركز البيئة الهندوسية من الناحية السياسية ، إذ ينقص عددهم بفروج المنبوذين من حظيرتهم .

لذلك قام هؤلاء بتشكيل « دور » المصالحين ، وبدوا يعملون على رفع مستوى المنبوزين ؛ وقد بذل للسلطة « غاندى » جهوداً عظيمة في هذه السبيل ، لحمل المؤتمر الوطنى (كونجرس) على أن يجعل من بين مبادئه : إلغاء النبذ ، وبجراد حملة كبيرة لهذه البطاوة .

وكان من بين ما يعمل له هؤلاء المصلحون ، أن يحصلوا للمنبوزين على حق دخول للمابذ ، وقد اتخذت في هذه السبيل الخطوات الآتية :

١ — قدم المجلس التشريعى فى دلى مشرع قانون ، لروافق عليه المجلس لأصبح منع المنبوزين من دخول للمابذ جريمة يعاقب عليها القانون ؛ وقد قام المدلس من الطبقات العليا ، فأخذوا ضجة كبيرة ضد هذا المشروع ، اضطر معها مقدمه إلى سحبه من المجلس ، وبهذا فشل المشروع .

٢ — جرد المنبوزون حملة تل أخرى للاحكام مبد « راما » فى بلدة « نازك » بإقليم « برمباى » ، ولكن أهملت أبواب المبدى وجوهم ، وكان البوليس يعمل على المنبوزين ويقتصيم عن أبواب المبد ، ولما استمرت حملات للمنبوزين أشهراً دون جدوى ، حبل عنها ، ثم قامت حملة أخرى لمن نوحا للاحكام مبد « ناي كام » بإقليم « ترافنكور » ، وكانت النتيجة أن ضرب للمنبوزون وطردها بعيداً عن أبواب المبد .

٣ — قام المؤتمر الوطنى بطاوة واسعة النطاق ، لحل مشكلة للمنبوزين والمابذ ، ولكن بشر جدوى أيضاً .

مؤتمر المائنة المستندرة

حدث فى خلال الحرب الكبرى ، أن أدركت الحكومة البريطانية احتمال قيام صعوبات فى الهند بشأن التجنيد وجمع المال ، إذ أن بعض زعماء المؤتمر الوطنى حددوا برفض مساعدة إنجلترا جزام عدم اهتمامها بمطالبهم الخاصة بالحكم القاتى ؛ فى سنة ١٩١٧ أعلن للسلطة محتاجيو — وكان وزير الهند فى الحكومة البريطانية إذ ذاك — أن الهند ستتمتع بنظام حكومة ذاتية مسئولة ؛ ووفاء بذلك العهد ، بمنحت الهند فى سنة ١٩١٩ بعض امتيازات دستورية ، كما جعلت بأن تمنح امتيازات أخر بعد عشر سنوات ؛ وطلب إلى الهند أن ترسل إلى لندن مندوبين يمثلون كافة الطبقات والبيئات ، لمقد مؤتمر المائنة المستندرة ، لبحث ما يمكن أن يمنح ليلادم من الحقوق السياسية بند ذلك ؛ وقد وقع اختيار حكومة الهند على ثلثين من طبقات المنبوزين ، كان أجدما

« الدكتور أميدكار » الحاضري في يومئذ ، وحضر « الستر غاندى » المؤتمر نائباً وحيداً ومفوضاً عن المؤتمر الوطنى ؛ وقد طلب ممثلو الأغلبية أن يحتفظ لكل من البعثات بسدد خاص من المقاعد فى المجالس النيابية ، وأن تجري الاختخابات على أساس طائفى .

وقد عارض « الستر غاندى » فى كل من القسرتين ، وكانت كل آماله ألا ينفصل اللبوذون عن بقية الهندوس ، وأن تبقى حقوق الجميع مشتركة ؛ وقد طال الجدل والنقاش لحل هذه المعضلة ، وأخيراً اتفق الزعماء على تحكيم « المستر رمزى مكدونالد » رئيس الوزارة البريطانية إذ ذاك ، فكانت نتيجة هذا التحكيم : أن قرر الستر مكدونالد نظام التمثيل الطائفى ، وحدد عدد المقاعد التى تعطى لكل طائفة ، كما قرر مبدأ الانتخاب الطائفى ؛ فغضب جمهور الهندوس لهذا القرار ، واعتزم « الستر غاندى » أن يصوم حتى الموت ، إذا لم يبلغ قرار التفرقة بين اللبوذون وبقية الهندوس ، لأنه اعتبر قرار الستر مكدونالد منطوياً على شطر الطائفة الهندوسية شطرين .

ولما بدأ غاندى فى تنفيذ قراره بالصيام (يوناً) ، خرج زعماء الهندوس من كافة أنحاء الهند إليها ، وجعلوا زعماء اللبوذون — ومنهم الدكتور أميدكار — وتوسلوا إليه بكافة الوسائل أن يوافقوا على إدخال تعديل على قرار مستر مكدونالد ، الذى عرف باسم « المنحة الطائفية » ؛ وأخيراً وصل الجميع إلى ما يسمى « عهد يونان » ؛ وهو القائل بأن يزداد عدد مقاعد اللبوذون فى المجلس زيادة طفيفة ، فى مقابل أن تكون انتخاباتهم فى بعض الأماكن مستقلة بهم ، وفى البعض الآخر مشتركة بينهم وبين الهندوس ؛ وعندئذ أطلع غاندى عن صيامه ، ونجا من الموت ؛ على أن الهندوس ما يزالون غير راضين ، وهم إلى اليوم حاقدون على المنحة الطائفية .

جمعية خدام اللبوذون العامة

سبق القول بأن مستر غاندى بذل جهداً عظيماً للقضاء على النبذ فى الهند ، محاولاً تحسين حال اللبوذون . ويظهر بنا أن نذكر : أنه قام بسياسة جمع فى خلالها نحو من ٢٥ لاک روبيه (١٩٠ ألف جنيه تقريباً) لتحسين حال اللبوذون ، وقد أنشأ إذ ذاك « جمعية خدام اللبوذون العامة » ، كما أنشأ لها فروعاً فى معظم مدن الهند الهامة . ومن برنامج هذه الجمعية : إنشاء مدارس بجانب تعليم أبناء اللبوذون القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب ، وبعض الصناعات ، وكذلك إنشاء مستعمرات « محلات » يهودون فيها للمعيشة النظيفة .

ومن مبادئ هذه الجمعية أيضاً : مساعدة الكبار من اللبوزين على كسب قوتهم ، ومساعدة شبانهم الذين يتقنون العلم في المدارس والكلليات . . .
وقد شجع مستر غابدى بعض أصدقائه الأغنياء على إنشاء للصانع بإرشاده ، وتشغيل اللبوزين الباطلين ، ومعظم هذه الصانع من النوع الذى لا يحتاج إلى رأس مال كبير ، عند ما يفكر الصانع فى الاستقلال بالعمل ؛ وقد زوّنا بعضاً منها فى (واردا) ، فشاهدنا صناعة الورق والنزل والتسيج .

مؤتمر يولا

وإذا كان اللبوزيون قد نالوا حقوقاً تشريعية — أشرنا إليها سابقاً — فإن حالهم الاجتماعي والاقتصادية ظلت على ما كانت عليه من سوء ، ولا يكاد يعضى يوم حتى يبحث ما يذكروهم بشديد الاحترار الذى يكنه لهم الهندوس .

فن أمثال ذلك ما حدث فى سنة ١٩٣٥ ، إذ انتخب الدكتور أمبدكار — وهو من كبار الحالمين ، ومن خيرة المثقفين — عميداً لكلية الحقوق فى بمباى ، فارتت نائرة الهندوس ، لا لشيء إلا لأنه سببوز ؛ وليس هذا إلا مثلاً واحداً من آلاف مما يبحث فى كل يوم ، وفى كل مكان ، مما يطول بنا ذكره .

هذه أذكر لللبوزيون أن موقفهم يتلخص فيما على :

- ١ — حاولوا لدى الهندوس ، أن يملوهم كأدبيين ، ولكن بشير طائل .
- ٢ — طالبوا الحكومة مرة تلو مرة بتحسين حالهم ، ولكنها لم تكن لتتدخل فى مسألتهم ، إذ اعتبرتها مسألة دينية .
- ٣ — حاول المؤتمر الوطنى الهندى — بكل الوسائل الممكنة — أن يقضى على التمييز . يستطع .
- ٤ — أخفق الزعماء المصلحون من الهندوس ، فيما أخفق فيه المؤتمر .
- ٥ — حاول اللبوزيون أن يصلوا بالطريق الاجتماعية إلى دخول للمعابد ، فاستبعدوا لأنهم أرواح الأوثان ، ومع ذلك لم يتجسوا .

عندئذ دهمهم القتل ، فى كل هذه الوسائل ، إلى الجزم بأنه لا بد من حل يقوم به اللبوزيون ، لا فائدة أقسمهم من هذه الحال المنيبة ؛ فكفروا فى تغيير دينهم .
فى أكتوبر سنة ١٩٣٥ عقد مؤتمر لللبوزين فى مكان يسمى « يولا » بالقرب من « نازك »

في إقليم « يوسباي » حضره عشرة آلاف منهم ، وتولى رياسته الدكتور أمبيدكار ، وألقى خطابا شاملا ، طلب فيه إلى الحاضرين أن يتبعوا الطريق الوحيدة لعلاج مرض « النبتة » للزمن ، ألا وهي ترك الحياة الهندوسية بتماما ، وقد واقفه على ذلك الحاضرون بالإجماع .

فما أن نشرت الجرائد السيارة هذا القرار ، اضطرب له المهندوس أيما اضطراب ، وانتهالت الرسائل من كافة الزعماء ، يطلبون إلى الدكتور أمبيدكار التأييد في غير غضب ولا هيلة ، إذ أن حال اللبوذيين سئمتم قريبا جداً . أما بقية طبقاتهم ، فقد توالى الاجتماعات بينهم — في كافة أنحاء الهند — وأخذ من الحاضرين تأييد إجماعي لرأي الدكتور أمبيدكار .

وقد كان من شأن هذا القرار ، أن يثث النشاط في هوس زعماء الديانات الأخرى ، فأرسل بعض الزعماء المسلمين إلى الدكتور أمبيدكار ، يدعونه إلى اعتناق الإسلام ، ويطالبون إليه أن ينصح لكافة اللبوذيين بأن يحذوا حذوه ، وقد اجتمع بعض زعماء المسلمين به شخصياً لهذا الغرض ، كما حاول المسيحيون أن يؤثروا فيه لصالح ديانتهم ، في حين حاول جماعة « السيخ » أن يضموه إلى حظيرتهم .

وفي ديسمبر سنة ١٩٣٥ دعا مبراجا باتيالا (وهو من أتباع ديانة السيخ) الدكتور أمبيدكار للقُدوم عليه ، والازول في ضيافته ؛ وهناك اتصل به زعماء السيخ ، ودخلوا معه في مفاوضات ؛ فاتفق على أن ترسل هيئة من مبشرى السيخ إلى أقاليم اللبوذيين للعمل بينهم ، واكتسب السيخ مبلغ ٣ لآك رويية (٢٢٠٠٠ جنيه تقريباً) ، وأرسلت بشاتهم التبشيرية إلى الولايات الوسطى والهند الجنوبية ؛ وفي إبريل سنة ١٩٣٦ تضمخ رصيد السيخ لتحويل اللبوذيين إلى دينهم ، حتى صار ٧ لآك رويية (٥٢٠٠٠ جنيه تقريباً) . وقد اتصل بنا — بعد عودتنا إلى مصر — أن نشاطهم بدأ واضحا في إقليم ناجبور ، في شهر إبريل الماضي .

الحركة في جنوبي الهند

يطلق اسم « كيرالا » على رقعة من الأرض في جنوبي الهند ، تشمل « مالابار » و « كوشين » و « ترافنكور » ؛ ومعنى « كيرالا » : أرض جوز الهند . وفي هذه البلاد جالية من اللبوذيين تسمى (إزهاوا Ezhavas) يقال إنهم يبلغون ٥٠٠.٠٠٠ نسمة ، ومنذ اثني عشرة سنة أعلن زعيم هذه الطائفة : أن طائفته اعتزمت تغيير دينها لتتبع من النبتة ، فمقدت لهم مؤتمرات ، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة ؛ ومنذ خمس سنوات قام فيهم زعيم جديد ينادى بتغيير دينهم للدخول في دين الإسلام ، ولكن سرعان ما أخفقت ضوته .

فما ارتفع صوت الدكتور أميدكار بنادي بتغيير الدين ، وأصبحت الحركة عامة في بيئات
 الصليبيين من المنيوزين — في كثير من أنحاء الهند — تشعلت قبائل الجنوب التي ذكرناها ، فقدت
 في فبراير سنة ١٩٣٦ مؤتمراً من مينيوزي « ترافنكور » ، قرر ترك البطانة الهندوسية ؛ وقد أيد
 هذا القرار بأكثر أصدده مؤتمراً جديداً في مايو سنة ١٩٣٦ . وفي هذا المؤتمر الأخير خطب عطيان
 من مسلمي البنجاب : أحدهما الأستاذ « خالد لطيف جابا » — وقد كان لخطابه أثر عظيم .
 وقد طاف بأنحاء ترافنكور ، يصحبه الدكتور طابيل Dr. Thail زعيم المنيوزين هناك ،
 فغلب في كثير من الأمكنة ، وهياً جواً مناسباً للإسلام . وكان الدكتور طابيل نفسه مبشراً
 بالإسلام ، فأعطى الأستاذ جابا بياناً لينشره في صف الأقاليم الشمالية ، فلما أن نشرت الصحف
 هذا البيان ، وقراه المهتمون بشئون الإسلام في الهند ، قدم الأستاذ غلام بهيج نيرانج ، فكتب
 إلى الدكتور طابيل ، ثم ذهب إلى الجنوب برقة بعض ذوي السكينة من المسلمين (وكان ذلك
 في أواخر يولية سنة ١٩٣٦) وهناك قابل الدكتور طابيل وقضى معه أياماً عدة ، كان لما من
 الأثر أن صم على إعلان إسلامه ، وتم ذلك فعلاً في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٦ . وقد أسلم الثمان
 وثلاثون من مينيوزي الجنوب ، بيد إسلام الدكتور طابيل التي سمى نفسه « كال باشا طابيل » ؛
 وبعد إسلامه طاف مع الأستاذ « نيرانج » بكوشين ومالابار ، طوافاً خلق جواً مناسباً للإسلام .
 ومنذ ذلك الحين أخذ الناس يدخلون في دين الله بين آن وآخر ، ولا تزال جمية « المجموع تليغ
 الإسلام » بأمالا ، جادة في تنظيم أعمال التبليغ في الجنوب .

راجا ترافنكور

يأمر بدخول المنيوزين في المعابد

راج الهندوس في هذه الإمارة انتشار الإسلام بها حديثاً ، فحدث في ديسمبر الماضي — بينما
 كانت البعثة في طريقها إلى الهند — أن أعلن الرجا ، وهو هندوسى ، جواز دخول المنيوزين
 في المعابد التي تديرها الحكومة (تاركاً للمعابد التي يديرها أشخاص أو هيئات) .

وقد امتدح زعماء الهندوس — ذوو الخبرة السياسية في كافة أنحاء الهند — ذلك التصرف ،
 وطلبوا إلى الحكام الهندوس — في غير هذه الإمارة — أن يقتلوا راجا ترافنكور . ولكن الهندوس
 المتصبيين رفضوا الصوت عالياً بالاحتجاج على ما جرى ، ولا تزال المشكلة متضاربة ، ولكن يبدو
 لنا أن هذه الحركة التي قصد بها إلى معالحة المنيوزين والهندوس قد كتبت لها القتل ، وسيحكم

الزمن وحده فيها إذا كانت أبواب المبادئ ستفتح على مصراعها أم لا ، وفيها إذا كان مجرد حق دخول المبادئ سيقنع المنبوذين ويثبتهم عن ترك الديانة الهندوسية أم لا .

الدكتور أميدكار

قد اشتهر الدكتور أميدكار بأنه أول زعيم ذى مكانة بين المنبوذين ، استطاع أن يعلن أن لاملوحة لهم من ترك الديانة الهندوسية واختيار دين آخر ، يكفل لهم الحرية والإخاء والمساواة ، وقد ذاع صيته - بهذه المناسبة - حتى تجاوز حدود الهند إلى مصر وأوروبا وأمريكا ، وحتى لقد أصدرت مجلة تبشيرية شهيرة عدداً خاصاً ، على غلافه صورة للدكتور أميدكار ، وكتبته « لنكون الهندى أمى محر الهندى » واشتعل هذا العدد على ترجمة حياته وتَفَنَّرَ بمدحه بأسلوب بارع .

على أننا قد سمعنا الكثير على الدكتور أميدكار ؛ فقال قائلون : إنه يتلاعب بصوالج المنبوذين فيسأولهم عليها بين أصحاب التباينات الخفية ، ولا يصرح تصريحاً حاسماً بالدين الذى اختاره لهم ، بل يسلك فى ذلك سلوك الوسطاء المحترفين .

ومن الشواهد التى رويت لنا على ذلك : أنه عندما ذهب فى سياحته إلى الجنوب لعقد مؤتمر المنبوذين ، أضافه وجماعته موظف مسلم كبير ، ثم ذهب به فى سيارته إلى مقر المؤتمر ، وهو يعلم أنه سيمثل إسلامه فيه ، فإذا بأמידكار يفاجئه بالاعتذار من إعلان اختياره دين الإسلام ، ويطلب ذلك بأنه يخشى إفلات المنبوذين من يده ، إذا بادرم بهذا الإعلان قبل أن تنفض الفكرة عندهم . وحدث أن ذهب الدكتور أميدكار إلى المؤتمر العام لبشرى السيخ ، حيث رفضوا من شأنه ، وتوطلت علاقته بهم ، وخطب فى مؤتمرهم ، فقال عن ديانتهم : إنها ديانة لاطبقات فيها ؛ عندئذ كتب إليه نيرانج خطاباً ألحق به بعض مقطوعات من الجرائد مما كتبه السيخ ، مثنياً أن ديانتهم لم تنج من نظام الطبقات ، شأنها فى ذلك شأن الديانة الهندوسية سواء بسواء .

وزاد الأستاذ نيرانج على ذلك ، فليل للدكتور أميدكار على أن السيخ أقسمهم ليسوا إلا هندوساً ، وأن نظام النبذ منتشر بينهم ؛ ولكنه لم يحط برد على خطابه .

وقد قرر لنا الأستاذ نيرانج أن الدكتور أميدكار قد عهداً سريعاً زعيم هندوسى ، هو الدكتور منجى ، على ألا يتحول للمنبوذين إلا إلى ديانة السيخ ، إذا أصر الهندوس على حرمانهم من الحقوق السياسية التى نالوها بالمنحة الطائفية .

وقد اعترض للسرت غاندى وغيره من زعماء الهندوس على هذه الاتفاقية ، فى حين قام زعيم

من المنبوذين هو « م . ك . راجا » قشر على اللأ' السكتات السرية الخاصة بهذا الموضوع ، وهذا انكشفت سياسة الدكتور أمبدكار ؛ ويقال إن شأنه قدقل في نظر الجمهور وخاصة المنبوذين . هذا وإن نشاطه قد تضائل في الأيام الأخيرة ، ويسل بعضهم ذلك بالحرب الانتخابية التي أحلت على الجميع تسلطهم في إياها .

الحركة الانتخابية وأثرها

قد أثرت الحركة الانتخابية في الحركة إيجاباً تأثير ؛ وتلخص ذلك فيما يلي :

١ — رشح كثير من زعماء المنبوذين أنفسهم للانتخابات الإقليمية ؛ ولتلك وجب عليهم أن يقفوا أولادهم ، وجودهم ، وشغلهم لها .

٢ — صعوبة قانون الانتخاب الخاص بمثل الطبقات للمبوذة ؛ ذلك بأن المنبوذين وحدهم يرشحون عدداً منهم من البائرة الواحدة (أوه) ، وبعد ذلك تدور الانتخابات العامة لانتخاب واحد فقط من هؤلاء ؛ وفي هذه الانتخابات يحق للهندوس ، بمقدار ما يحق للمنبوذين ، أن يسلوا أصواتهم . ونتيجة ذلك أن المرشح المنبوذ — إذا لم يفز بالتركية — يظل محتاجاً إلى تأييد الهندوس ، وهم لن يتخبروا مرشحاً يملكون عنه أنه من أنصار الخروج على القيادة الهندوسية ؛ لهذه الأسباب تقاص كثير من زعماء المنبوذين من حركة تغيير الدين ، ولا يسام فيها الآن إلا من لاتهمم عضوية البرلمان ؛ وعلى ذلك يمكن أن يقال إن الحركة الانتخابية قد أضرت — ولو إلى حين — بالحركة التي يرعى بها المنبوذون إلى تغيير دينهم .

على أن معركة الانتخابات قد أسفرت عن نجاح كثير من زعماء المنبوذين الذين كانوا في نشاطهم في حركة تغيير الدين ، كما أسفرت عن فشل البعض الآخر .

ولما كانت مدة النيابة خمس سنوات ، وكانت الكراسي البرلمانية موزعة توزيعاً طائفيًا ؛ فلن أولئك الذين نصحوا ، يحتمل كثيراً أن ينصرفوا عن حركة تغيير الدين ، لتلا سقط منهم عضوية البرلمان التي يملكون عليها أهمية كبرى .

أما أولئك الذين لم ينبجسوا في الانتخابات ، فقد كتب عليهم — وفقاً لتقاليد بلادهم — أن يندفعوا في حركة تغيير الدين ، إذ خلا لهم الميدان بفروج منافسين لهم إلى دوائر البرلمان ، وبذلك كيببت الحركة ونصرت في وقت واحد .

رأى « أنجمان إسلام » بأبوالا

تقدم إلينا الأستاذ نيراج بتقرير وافٍ على أحوال المنبوذين ، اقتبسنا منه كثيراً من المعلومات التي أوردناها ، ثم ختم تقريره بالرأى الآتى :

« لقد قابلت الدكتور أمبداكار فى يناير الماضى ، وتحدثت إليه ، كما تحدثت إلى غيره من منجمى المنبوذين . وقد ظن بعض أصدقائى أن الدكتور أمبداكار ومن معه : لا يمكن الاعتماد عليهم ، وأن أعمالهم تدعو إلى الشك ، وأنهم قد يطرحون نشاطهم جانباً بمجرد الحصول على بعض الامتيازات من الهندوس . وقال آخرون : إنه رجل جاد يصبح الاعتماد عليه ، ولا يمكن أن يتحول عن نيته ، ثم ظنوا أنه قد يعتنق الإسلام فيكون قدوة لغيره .

أما أنا فقد وصلت إلى نتيجة : هي أنه سواء أكان أمبداكار وغيره من الزعماء مخلصين للحركة أم غير مخلصين ، فإن تصرفاتهم وتصرفاتهم قد خلقت بين المنبوذين حالاً قسمة جديدة ، وأنه يجب علينا أن نتضع بهذا الجو الجديد ، على نحو ما يفعل السيخ والمسيحيون ؛ لذلك عرضت الأمر على اللجنة التنفيذية لجمعيةنا ، فأصدرت قراراً ببدء العمل بين المنبوذين . ونحن جادون — منذ أن صدر هذا القرار — فى تنفيذه .

أنشأنا مركزاً فى ناجبور عاصمة الولايات الوسطى ، وهياًتاً للمطبعة ، وأصدرنا جريدة أسبوعية ، ووزعنا كثيراً من المذكرات والرسائل ، واستخدمنا عدداً من المنبوذين لنشر النطاوة للإسلام ، وافتتحنا مدارس لأبناء المنبوذين ، يتعلمون فيها لغة الأردو ، ويدرسون مبادئ الإسلام وحياة الرسول عليه السلام ، كما أننا نعين نادياً لشباب المنبوذين على تمثيل رواية يقصد بها إلى إعلان مظلة الإسلام » .

وقد وردت فى تقرير الأستاذ نيراج النينة الآتية :

سلوك المسلمين فى الهند

« مما يجب الاعتراف به : أن جمهور المسلمين فى الهند لم يقدر مسئوليتهم إزاء المنبوذين حق قدرها ، فإن الزعماء المسلمين لم يسهوا الأمر عناية تذكر ، فى حين أن الأمراء المسلمين يرون الأمر خطراً على مكانتهم ، ويفشون النطاوة الهندوسية ضد مسلم خشيعة كثيرة ؛ أما العلماء الذين يرون رأى

للثغر الوطنى ، قد اتمسوا فى السياسة اتهاسا ألهم من واجباتهم الدينية ، فكان من نتائج ذلك أن جميعنا — على الرغم مما بذلت من جهود — لم نستطع أن نجتمع للال السكافى لهذا العمل العظيم الذى ينتظر الإنجاز ؛ ولسكننا دائبون على بذل الجهد حتى أن يدركننا الله بموته .
وتليقا على سلوك المهندس نحو للمبوزين ذكر الأستاذ نيراج مايتى :

قوى المقاومة

« غير خاف أن الدكتور أميدكار — وهو الذى حل علم الجهاد فى حركة تغيير الدين. — قد قد مكانته فى أمين قومه ، وبذا تحولت حركته إلى سكون ؛ ويجدر بنا الآن أن نلقى نظرة شاملة على تلك القوى التى كانت ولا تزال تعمل لمقاومة حركة تغيير الدين ؛ وذلك أن المهندس قد اتخذوا الخطوات الآتية :

١ — قد استطاعوا الجذاب بعض الزعماء من للمبوزين لمقاومة الدكتور أميدكار ، وبذلك خلقوا حزبا قويا ، من مبادئه عدم تغيير الدين ؛ وأصبحنا بذلك نرى — حتى بين المبوزى للهار ، وهم البيئة التى ينتمى إليها أميدكار — حزبين : أحدهما يقول بالخروج من المانة الهندوسية ، وثانيها. ينادى بضرورة البقاء فيها .

٢ — قد دفعهم السيخ إلى الاتصال بأولئك الذين يفسكون فى تغيير دينهم ، إذ أن السيخ مامم إلا هندوس ، ولكنهم موحدون ، حتى إذا ماسم للمبوزين على ترك دينهم فرما اختاروا السيخ ؛ وبذلك يكون التغيير اسميا فقط ، أما بالفعل فإنهم لا يزالون هندوسا .

٣ — ينفق الهندوس للال بسخاء فى كل مكان ، للمحافظة على للمبوزين والحيلولة بينهم وبين اعتناق دين جديد .

٤ — يستقر قرار حكومة ترافسكور بإلحاح دخول للماهد للمبوزين خطوة أخرى .

٥ — تتبر « جمعية خدام للمبوزين » التى أنشأها المستر غاندى وحدة من الوحدات الهامة فى هذه المقاومة .

واستطرد الأستاذ نيراج بعد ذلك إلى ذكر الأزهر فقال :

ما يجب على الأزر أن يقوم به

« عندما ما حلت باعتزام الأزر أن يقوم بالتبليغ بين المنبوذين في الهند ، كنت أشك في إمكان تحقيق الفكرة علياً ، متأثراً في ذلك بالصعوبة الناشئة من اختلاف اللغة ؛ فإن الهند بلاد عاصمة الأطراف ، متعددة اللغات ؛ وإن للمنبوذين أنفسهم يختلفون في لغاتهم اختلافاً جوهرياً تبعاً لاختلاف أمة إقامتهم ، فضلاً عن ذلك فإن معظم لغاتهم لا يعرفها المسلمون ، حتى إننا - ونحن في الهند - نمانى الصعوبات في حملنا لجرد جلنا بلغات المنبوذين ، وكان يغيل إلينا أن إخواننا الأزر يبين سيمانون في ذلك صعوبات شتى .

أما الآن ، فبعد البحث المستفيض ، أدركت أن صعوبة اللغة لن تكون عاقبة للأزر أكثر مما توقعنا فلا ؛ والقارق الوحيد بيننا : هو أنهم سيكونون طائرين على هذه البلاد ، ولن تكون لهم بذلك خبرة بالبلاد وأهلها ؛ ومع ذلك فمن السهل التغلب على هذه الصعوبة أيضاً ، إذا أنهم يستطيعون في البداية أن يركنوا إلى مساعدة بعض الهنديين المسلمين ممن يمكن الاعتماد عليهم ، فإذا استمرت هذه الحال عاماً أو بعض عام ، تمكن مندوبو الأزر من المعلومات والتجارب التي تزولهم للاستقلال بالسل .

وما دامت البعثات التبشيرية المسيحية - من أوروبا وأمريكا - قد استطاعت أن تشرق لنفسها طريقاً في الهند ، فلم لا نستطيع بثة إسلامية مصرية أن تشرق لنفسها طريقاً مماثلة ؟

لذلك أتوجه بالرجاء إلى الرجال المسؤولين في الأزر : أن يرسلوا إلى الهند بثة لتبليغ الدين الإسلامي الحنيف . وليسمح لي الأزر أن أتجاوز معه حدود اللياقة ، فأذهب إلى القول بأن إرسال هذه البثة واجب من واجباته ، فإنا نواجه - نحن المسلمين في الهند - صعوبات لا تصح في المحافظة على كيانتنا ، مع تأدية واجباتنا نحو الإسلام في هذه البلاد ؛ ونحن لذلك في ميسر الجدية إلى ما يستطيع إخواننا المسلمون - من خارج الهند - أن يقوموا به من أجلنا . وإن الأزر - بإرساله بثة إلى الهند - ليقوم بواجب مقدس نص عليه في الكتاب الكريم في قول الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

كما أن إرسال هذه البثة سيشد أزر المسلمين الهنديين الذين يقومون بالتبليغ اليوم ، أو يحتمل

أن يقوموا به في المستقبل ، وفي ذلك تحقيق قوله تعالى في مكان آخر « وتعاونوا على البر والتقوى » أما جهودنا ، أما مساهماتنا ، فإننا نضجها تحت تصرف الأزهر وقتها يشاء .

هذه هي وجهة النظر التي تقدمت بها جمعية « أنجمن تبليغ الإسلام » بأببالا ، على لسان الأستاذ بهيج نيرانيج . وقد استفسرنا منه عن للراكرز التي يصح أن يبدأ الأزهر العمل فيها — إذا أسفر تقريرنا عن اضرامه القيام بالتبليغ في الهند ، فكان من رأيه أن العمل يجب أن يتركز أولا في الجنوب في إقليم مالابار ، وهو الإقليم الذي بدأت جميعته فعلا بالعمل فيه .

ولأننا تذكرنا معه في هس الشأن ، بحضور السير محمد إقبال ، ذهب السير إقبال إلى القول بأن المراكز التي يجوز أن يبدأ العمل فيها هي (سورات) ، و(دكا) ، و(رانجون) ؛ ولكن الأستاذ نيرانيج مادفا كد مذهب إليه أولا ، من أن الجنوب أولى بالبناء ، وأن إقليم (كيرال) إقليم ينجح فيه العمل برأس مال قليل قدره بمبلغ عشرة آلاف روبية (٧٥٠ جنيها تقريبا) لإنشاء صناعة Choir ، وفي ذلك ما يركب حركة الإسلام القائمة هناك .

وقد رأينا كذلك أن نتفق بالأستاذ نيرانيج ، بأن نطلب إليه أن يدل برأيه في تقرير أرسله إلى الأزهر الأستاذ فضل رحيم الهادي بناجبور ، فكتب إلينا ما يأتي :

ملاحظات على تقرير الأستاذ فضل رحيم

« لست أرى أنه بحد من الصواب في قوله : بوجوب وضع نظام يكفل للمبوزين التعليم والعمل ، وكذا رفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي ، إذا ما اعتنقوا دين الإسلام .

قد يكون الأستاذ فضل رحيم حق في كلامه بيعة المبوزين في إقليمه ، وتسمى (المبار) ، ولكن مع ذلك ، فإن نظريته تنطبق على بعض المبوزين في أماكن أخرى ؛ وإنها في الواقع لفضلة . فإذا صمم جمهور من المبوزين على أن يعتنقوا الإسلام أو أي دين آخر (بالجملة) ، فقد لا يستطيع دولة أو حكومة ذات موارد ، أن تواجه مستلزمات هذا الموقف إلا بالتدرج ، وعلى نظام (قطاعي) .

حتى أولئك الشيخ الذين جموا فعلا ٧ لآك (٥٠٠ ر ٥٢ ر جنيه) ، ويستطيعون أن يضاضفوها في غير إبطاء — إذ أن مال التبشير ميسور ليسهم ، وسأكم بتيالا يني بحويل للمبوزين (١٢)

إلى ديائته — لا يستطيعون مواجهة هذه الحال ، وكذلك جميعات التبشير المسيحية ، بمصادرها اللالية للعروفة .

وليس معنى ذلك أنه يجب علينا أن نصرف النظر عن المسؤوليات اللالية التي تنجم عن إسلام اللبوذيين ؛ فمن المحتمل أن من يعلم من أصحاب الحرف اليدوية يكون جزاؤه المقاطعة من أصحاب الأعمال الهندوس ، ومن يعلم من الزرايع الذين يعملون في مزارع الهندوس يكون جزاؤه الطرد من الزرعة ، ومن يعلم من يسكنون مساكن الهندوس يطرد من مسكنه ، ومن يعلم من يرعى الغنم في أرض الهندوس يحرم من الرعي فيها ، إلى غير ذلك من وسائل العنف التي يبتكرها الهندوس ليلجأوا هذه المحظوظات الضعيفة إلى العودة إلى المحظورة الهندوسية ؛ وقد وقعت تحت أنظارنا بأقل أمثلة من هذه المآسى .

لذلك يجب أن تكون بين أيدينا أموال للإحراق منها في الأوجه الآتية :

- ١ — إنشاء صناعات يعيش عليها بعض الدين يمتنعون الإسلام .
- ٢ — إصناد السنة لتخفيف أعبائهم بالتصليح الأولى على الأقل .
- ٣ — تزويد المسلمين الجدد بالتصالح الأولى في الإسلام وأصوله ، وتعليمهم الصلاة وما إليها .
- ٤ — مساعدة المدينين منهم وغورهم من يحتاجون إلى المساعدة .

احتمالات النجاح

ثم قال : « حلت أن الجرائد المصرية والسورية وغيرها — من جرائد العالم الإسلامي خارج الهند — قد نشرت مقالات مبالغا فيها على حركة اللبوذيين ، وأنها ذهبت إلى القول بأنهم لم يقصروا تصميمهم على ترك الديانة الهندوسية ، بل تسدوا إلى التصميم على اعتناق الإسلام .

وقد حلت أن بعض الجرائد ذهب إلى حد القول بأن عدداً هائلا منهم ، قد اعتنق الإسلام فعلا ؛ حتى في بلاد الهند نفسها جرت بعض الجرائد الإسلامية — التي تصدر في أمكنة بعيدة عن مواطن الحركة — على أن تنشر أنباء وردت عليها من مراسلين مهملين ؛ فكان لتلك الأنباء في أذهان مسلمي الهند مثلاً كان لأنباء الصحف الخارجية في أذهان المسلمين الآخرين ؛ لذلك لا نرى موضعا لوم الصحافة المصرية وغيرها ، على نشر الأنباء غير الصحيحة .

على أن الأمر من النقة بحيث يجب علينا أن نلتصم بالحيلة في تلقى مثل هذه الأنباء ، وأن يميز بين النش والسمين ، وذلك تحسباً لبعض الأنباء المضلة بل لاضرر عندهم . مثال ذلك :

١ — يتخذ بعض الهندوس أسماء إسلامية مستعارة ، ويكتبون لبعض الصحف الإسلامية قائلين : إن عدد كذا من المنبوذين في إقليم كذا قد اعتنقوا الإسلام يوم كذا . وتنتشر الصحف على برائتها وعدم شكها في المراسل ، هذه الأنباء بتناوين ضخمة ، ثم تتناقلها الصحف بعضها عن بعض ، وبعد أن تهل الصحف وتكرر هذه الأنباء ، تنبرى لها الصحف الهندوسية فتنشر تكذيباً قاطعاً لكل ما نشرته الصحف الإسلامية ، ثم تعلق عليها في غفار « انظروا إلى هؤلاء المسلمين والمفكرين التي ينشرونها ، أيفلون أنهم يستطيعون إفراء المنبوذين على اعتناق دين يستسيغ هذه الأكاذيب ؟ » . وتكون نتيجة ذلك : أن يفقد المسلمون مكانتهم في أعين النابيهين من المنبوذين ، في حين يأبى القراء من المسلمين تصديق مثل هذه الأخبار ، وقد تزعزع قههم في أعمال رجال التبليغ ، فيصيب الإسلام بذلك ما يصيبه من أضرار .

٢ — يظن بعض الأضياء من المسلمين أنهم يخدمون التبليغ ، ويحققون التحسين بين المسلمين بنشر أخبار من أمثال هذه المبالغات ؟ فيعمدون بالغفاهم . ولكن هؤلاء ممن ينطبق عليهم المثل القائل « عدو قائل خير من صديق جاهل » .

٣ — يوجد بين الطبقات الإسلامية من يعيشون على التبشير والبطاوة ، ولكن بشير ضهير حتى ؛ فهم ينشرون وقائع قد تكون حقيقية ، كما قد تكون موهومة ، وقد تكون مجرد فكرة عندهم لما تخرج إلى حيز التنفيذ ، ولا هم لهم في ذلك إلا أن يضلوا الجاهل ليعملوا ما يريدون من مال .

٤ — كما يوجد بيننا قوم ، وإن كانوا متصفين بالشرف والجد في علمهم ، إلا أنهم لا يمتنون بالنظر إلى الحوادث نظرة الناقد الخبير ؛ ولذلك تكون استنتاجاتهم في غير محلها .

٥ — على أن الحركة واسعة النطاق كثيرة التعقيد ، وقد ظهر على المسرح عدد عظيم من المثليين يخطفون اختلافات كبيرة فيما يحفرهم للعمل ، ويتصرفون بين آن وآخر تصرفات متنافرة ؛ وأكثر من ذلك أن المنبوذين يعيشون في مناطق شاسعة الأطراف ، ويختلف ظروفهم باختلاف تلك الأقاليم ، بحيث يقتدر — حتى على الرجل الحصيف النابه ، والناقد المستول — أن يمحس الحقائق ، ويصل إلى الاستنتاجات الصحيحة .

فلذا عرضنا كل ذلك تلخيص للوقت فيما يلي :

١ — لقد وصل كثير من المنبوذين إلى عقد مؤتمرات قرروا فيها ترك البطانة الهندوسية ؛ ولكن ليس معنى هذا ، أنه قد حصل في كل مكان ، ولا بين المنبوذين جميعاً في مكان واحد .

٢ — تردد صدق هذه القرارات في كل مكان تقريباً ، ولكن بين الطبقات الناهية من المنبوذين ، وبقيت الجماهير لا تصرف من هذه الحركة شيئاً ؛ على أن الدوافع — التي حدث بأصحاب هذه القرارات للقيام بما أقدموا عليه ، وكذا أولئك الذين ردودا صداها — لم تكن دينية ولا روحية ، بل كانت مدنية بحتاً .

٣ — صدر مثل هذه القرارات في بعض الأماكن في الولايات المتوسطة .

٤ — كان بعض الزعماء — وخاصة الدكتور أمبدكار — يقولون بضرورة الاحتفاظ برأيهم في الدين الذي يقع عليه اختيارهم وقتاً ما ، ويتلخص رأيهم في أنه يجب عليهم أولاً أن يقتنوا الجماهير بترك الديانة الهندوسية ، فإذا تم لهم ذلك — ولن يتم إلا بعد وقت طويل — عقدوا مؤتمراً من جميع الزعماء ، نائبين عن جميع المنبوذين ، لاختيار دين من أربعة أديان : الإسلام ، المسيحية ، البوذية ، السيخ ، ولكن الدكتور أمبدكار كان يفاوض السيخ سرراً ، كما ذكرنا ، ولذلك قد تكون فكرة عقد المؤتمر خدعة لحسب .

٥ — كان هؤلاء الزعماء يقولون : إنهم يرغبون في دين يكفل لهم الحرية والإخاء والمساواة ، فكل قومننا أنهم يريدون بذلك الدين الإسلامي ، ولو لم يذكره صراحة ؛ هذا استنتاج من جانبي قد أكون مخطئاً ، وقد أكون مصيباً فيه .

يستنتج من كل ذلك أن نجاحنا لا يتوقف على إخلاص الزعماء وحسن عقائدهم — وكلهم من رجال السياسة — ولكنه يتوقف على قضية الجماهير التي ألهم الزعماء أذهانهم بفكرة تغيير الدين ، وذلك بعد أن دللوا هؤلاء على سوء حالهم في ظل الديانة الهندوسية .

ومثل الزعماء فيما صنعوا ، مثل المشعوذ الذي استطاع بتماويله أن يستحضر الشياطين ، ولكنه جعل التحويل الذي يصرفهم بها ؛ قد واجهوا هذه الجماهير بضرورة تغيير الدين ، وهم لا يستطيعون بعد ذلك أن يطالبوا بالبقاء فيه ؛ لأنهم إن فعلوا ذلك ، فقدوا ثقة الجماهير بهم . فقد وضع الزعماء الحديد في النار فاحمر ، ولم يبق علينا إلا أن نطرقه وهو في حال الاحمرار ؛ فإذا تقاصنا عن السمل الآن ، برد الحديد ثم ضاعت القرصة ، وتقم علينا أن نتاقى وضعه في النار مرة جديدة .

هذا ما طفقت آنادى به المسلمين في الهند علماً كاملاً ؛ ولكن قليلاً منهم من استمع إلى هذا النداء . اه

رأى البعثة في المنبوذين

هذا ملخص وجيز لحال المنبوذين اليوم مخرج من بالنتائج الآتية :
يختلف المنبوذون في طباعهم ، وعاداتهم ، وثقافتهم ، ودرجة انشاز التعليم الأولى بينهم ، باختلاف الإقليم الذى يعيشون فيه ، كما تختلف الطرق الواجب اتباعها لتتوهم فى مبادئ الدين الإسلامى ، وكذلك تختلف درجات استمدادهم لاعتناق الإسلام .
وخير طريق لمعالجة هذه الحال : هى أن تعتبر كل فئة من المنبوذين « نمة بذاتها ، وأن تبحث حائلاً الخاصة ، فى ضوء المعلومات والمشاهدات التى دونها عنها ؛ وهى وإن كانت معلومات أولية مجزأة ، إلا أن البعثة لديها من المستندات والمصادر ما تستطيع به أن تتوسع فى المعلومات ؛ ولكنها لاترى ضرورة لذلك ، إلا إذا استقر رأى الأزهر على العمل فى إقليم خاص ، وذلك توفيراً لجهود قد لا تنهوا الحاجة إليها .

والبعثة تشارك الأستاذ نيرانج رايه فى ضرورة الابتداء بالجانب للأسباب الآتية :

فـ ترا فالتكـ

- ١ — : لقد بدأ العمل ضلالي هذا الإقليم تحت رعاية جمعية « أئيمان تبليغ الإسلام » بمبلا .
- ٢ — ارتفاع نسبة التسليم الأولى بين طبقات المنبوذين فيها ، إذ تبلغ النسبة ١٤٩ فى الألف ، وهى أكبر نسبة عرفت بين المنبوذين ، فى كافة أنحاء الهند .
- ٣ — قلة المال المطلوب لهذا العمل ؛ إذ ذكر الأستاذ نيرانج فى تقريره : أن الصناعة التى يمكن إنشاؤها فى هذا الإقليم ، لا تتطلب أكثر من ٧٥٠ جنياً مصرى تقريباً .
- ٤ — ولا يضرننا قرار « راجا ترافنسكور » بفتح المابذ للمنبوذين ، لأن هذا القرار أصبح عديم الأثر ، لما لاقاه من تمت من طبقات الهندوس العليا .

• • •

كما تشارك البعثة السيد محمد إقبال رايه ، فى ضرورة إنشاء سراكز آخر للتبليغ فى : سورات ، ودكا ، ورافنجر ، للاعتبارات الآتية :

فى سورات

- ١ — تقع سورات فى إقليم بومبلى ، التى بدأت فيه حركة تغيير الدين ، على يدى الدكتور أميدكار ؛ وقد نهت هذه الحركة شعور الجماهير خلقت فيهم الاستعداد .

٢ - يعتبر إسلام المنبوذين في سورات من الأمور الهينة نسبياً ، نظراً إلى أن محور الحياة العامة فيها ، أقرب إلى الصناعة منه إلى الزراعة ؛ مما يسهل معه على من يسلم من المنبوذين ألا يستهدف إلى الأخطار التي يستهدف لها الزراع منهم ؛ إذ أن معظم أصحاب المصانع من (البانوس) (الهندوس) .

في دكا ، دراجبور

يصلح هذان الإقليمان للدعوة الإسلامية ، بصرف النظر عن شئون المنبوذين نظراً لانتشار الديانات القبلية فيما ؛ فلكل قبيلة دينها ، وبها بذلك تربة خصبة لتبليغ الدين الإسلامي الذي لا يلبث أن ينتصر على العقائد التي لا يدعمها يقين ، ولا تركز تماثيلها في كتب معترف بها ، فضلاً عن أن الديانات القبلية - على وجه السوم - عديمة المصيبة ، لا تربط أتباعها رابطة كالتي تربط الهندوس مثلاً ؛ يزاد عن ذلك أن الظروف السياسية لا تلعب بينهم دوراً ذا شأن ، كما هي الحال في غير هذين الإقليمين .

في نايجور

وتعتبر منطقة الولايات الوسطى كذلك صالحة للعمل للاحتبارات الآتية :
يوجد في نايجور (عاصمة الولايات الوسطى) حركات ثلاث لتبليغ الإسلام بين المنبوذين :
١ - حركة الأستاذ « فضل رحم » وهي حركة يمكن أن تؤتي ثمرة طيبة ، إذا تمهلتها يد أقدر على ظروف العمل .

٢ - حركة الطيب « أسرار أحمد » ؛ وهو شاب يتوقد غيرة ، وقد استطاع أن يفتح ندوة العلماء بضرورة المساهمة في العمل ؛ وقد ساهمت فيه فضلاً .

٣ - حركة السيد « فضل الحق » ، وله مدرسة لأبناء المنبوذين .
وجميع هؤلاء على صلة بزعماء المنبوذين ، سواء من فيج من فيج منهم في الانتقالات ، ومن لم ينجح .

في حيدرآباد

وتعتبر إمارة حيدرآباد كذلك صالحة للعمل . وفيها عاملان صليان : -
١ - « نواب محمد يار جتيج » من كبار الأعيان ، وقد أسلم على يده كثيرون ؛ وعمله منظم وله مستقبل .

٢ — الأستاذ « محمد فاندلمان » ، وهو يلاق نجاحاً في كل مكان .

في بومباي

أما متفقة مدينة بومباي فتقوم فيها « جمعية أبحمان تبليغ الإسلام » ببومباي ؛ وهي جمعية برماها الخلاج « ناسم على شيراز بهاي » ، ولكن أمورها الإدارية والعملية في يد الأستاذ « محمد زكريا منيار » ؛ وهو رجل نشيط كثير الحركة ، إلا أن له خصوصاً في التبليغ والسياسة ، عملاً يحسن منه أن يكون واسطة الاتصال في هذا الإقليم ؛ وجبناً لو صرف النظر من بومباي الآن .

هذه هي حال التبليغ كما هي عليه اليوم ، وقد ذكرنا أهم الشخصيات القائمة بالعمل ، تاركين في هذا المقام جماعة الأحمدية اللاهوتية الذين يمتنون بالنطاوة في خارج الهند ، وجماعة الشيعة (مدرسة الواعظين) الذين يركزون نشاطهم في إفريقيا الجنوبية .

وفي رأينا أن الحركة — لو تركت على ما هي عليه الآن — مكفولة السهر إلى الأمام ، ولكن ببطء محزن ، فإذا ما حفرها حافز خارجي ، كانت عظيمة النتائج ، ولا سيما إذا اتجهت النية إلى توحيد النظم ، وتركيز العمل ؛ بإنشاء إدارة مركزية تكون حلقة الاتصال بين هذه الهيئات .

ملخص مقترحات البعثة

على ضوء المعلومات التي أوردناها في هذا التقرير ، نستطيع البعثة أن تقترح ما يأتي :

أورو : نشر المخطوطات الاسلامية بالهند

١ - الاتصال بالمبثات الآتية : -

- ١ - حكومة حيدرآباد ، بشأن : إنشاء كرمي لغة الأزرية بالأزهر .
والمساهمة في مشروع ترجمة معاني القرآن .
- ٢ - حكومة بهوبال ، بشأن : إيفاد مبعوثين مصريين أزرين إلى بهوبال .
وموافاة السير روس مسعود وزير المعارف
بأول جزء يفسر من القرآن الكريم .
- ٣ - حكومة رامبور ، بشأن : إيفاد أحد خريجي الأزهر إلى المدرسة الدينية هناك .
- ٤ - حكومة بهلولابور ، بشأن : استصدار الأزهر للمساهمة في النهضة الربية
الإسلامية بالجامعة العباسية .
- ٥ - جمعية أنجمن حماية الإسلام بلاهور : لوضع مناهج دينية لكلية البنات .
- ٦ - جامعة عليكرة ، بشأن : إيفاد مدرسين أزرين للجامعة .
ووضع مناهج لشعبة العلوم الدينية بها .
- ٧ - الجامعة القلية بدلهي ، بشأن : إيفاد مبعوث أو أكثر إلى الجامعة في حدود ما عرضته .
- ٨ - الدكتور محمد حسين بدرادون : للاتفاق على وضع مناهج يحقق فكرته التي يرى
بها إلى إعداد طائفة من طلابه للاتحاق بكلية
أصول الدين رأساً .
- ٩ - السيد سليمان الندوي ، بشأن : استطلاع رأيه فيما أشار إليه في حديثه من مجلة
الأزهر ودعوته لتحرير بها .

- ب — تنظيم بثثات الهند إلى الجامعة الأزهرية .
ج — تنظيم استقبال القادمين إلى مصر والممارين بها ، من علماء المسلمين في الهند ،
ودعوة مضمهم لإلقاء المحاضرات ، مع العمل على منحهم درجة العلمية القميرية .
د — دعوة بعض علماء الهند لحضور العيد الألفي للأزهر .
هـ — الإرشاد إلى أحسن الكتب لصلى اللغة العربية .
و — إرسال مناهج الأزهر للجامعات وللتؤسسات العلمية الإسلامية .
ز — إرسال « مجلة الأزهر » إلى المدارس والجمعيات والشخصيات البارزة .

ثانيا : من شوره المنهونه

- ١ — فى حالة ما إذا رأى الأزهر أن يقوم بعمل مباشر ، فلنا تقرر إنشاء مراكز للثقافة والتبليغ (وفق المشروع الراقى) فى الجهات الآتية :
(١) مركز فى إقليم كيرال فى الجنوب الغربى للدين .
(٢) مركز فى إقليم سورات بمقاطعة بومباى .
(٣) مركز فى إقليم دكا فى البنغال الشرقية .
(٤) مركز فى إقليم رانجهون فى برما .
(٥) مركز فى إقليم ناجبور فى الولايات الوسطى .

ويستحسن فى هذه الحال الاتصال بالأستاذ « غلام بهيج نيراج » ، للاتفاق معه على إنشاء هذه المراكز ، كما يستحسن — فى حال التوسع فى العمل — أن تنشأ إدارة مركزية فى لاهور ، تكون حقة الاتصال بين هذه المراكز بعضها وبعض ، ثم بينها وبين الأزهر .

ب — فى حالة ما إذا رأى الأزهر أن يضادى ما يحتمل أن يقوم من الصعوبات ، إذا اعتمد إرسال البثثات باسم التبليغ ، فالبش ترى عندئذ أن يوفد الأزهر إلى الهند عدداً من رجاله لتشر الثقافة الإسلامية ، مع تكليفهم الاتصال بجمعيات التبليغ الحالية للتعاون معها .

على أن يقوم الأزهر بما يأتي :

- ١ — قبول خمسة من أبناء المنبوذين — الحاصلين على شهادة الماتريك — بالأزهر لإتمام علومهم والتخصص في الوعظ والإرشاد .
- ٢ — الاتفاق مع ندوة العلماء بلكنو ، على قبول عشرين من أبناء المنبوذين باسم الأزهر لإتمام تعليمهم القديس بها .
- ٣ — إمانة الجمعية الإسلامية بتاجبور ، مقابل افتتاحها فصولا جديدة لأبناء المنبوذين .
- ٤ — إمانة « جمعية أنجمن تبليغ الإسلام » بأمبالا ، على شريطة أن يخصص المال لتبليغ الإسلام بين المنبوذين في إقليم كيرال .

والله ولي التوفيق



فهرس

مقدمة

٣	فاتحة التقرير
٤	نشأة الفكرة
٥	مرض الأمر على جماعة كبار العلماء
٦	قبيل سفر البعثة
٧	كلمة شكر
٨	في عدن

بين مصر والهند

١٠	مكة مصر والأزهر عند مسلى الهند
١٣	مكة مصر الأدبية

دراسات البعثة

١٦	الحال الأجتماعية والحقبة
١٦	التنظيم الإدارى
١٩	لغات الهند
٢٢	ديانات الهند

المسلمون فى الهند

٢٧	حلم الدينية وتفرقم إلى مذاهب وشيع
٢٧	أهل السنة : أصحاب المذاهب الثلاثة ، أصحاب القرآن ، أهل الحديث
٢٨	الشيعة : الإثناعشرية : البهرة السلجانية ، البهرة النادرية
٢٩	السيقيون أو الروابيون
٢٩	الأحمدية : القاديانية ، اللاهورية
٢٩	أر الاختلاف وحقيقته
٣٢	الحال العلمية والثقافية

٣٧	مراحل التعليم : الابتدائي ، الثانوي ، العالي ، الجامعي
٣٧	الحياة الجامعية في الهند ، النمو الجامعي السريع
٣٨	التصطلح بين الأطباء . التصطلح بين المتخرجين
٣٩	لغة العلم بين الإنجليزية واللغات الوطنية
٤١	الجامعة الثمانية بمحدر آهاد
٤١	جامعة عليكرة الإسلامية
٤٢	جامعة بنارس
٤٤	مدارس المنبوذين
٤٥	المدارس الدينية الإسلامية
٤٧	دار العلوم في ديوبند
٤٧	الجامعة الصبسية في بهاولبور
٤٧	ندوة العلماء في لكنو
٤٨	معهد فرينجي محل في لكنو
٤٨	مدرسة قاسم العلوم في لاهور
٤٩	مدرسة الواطنين للشريعة في لاهور
٤٩	الجامعة المليية في دلهي

نواحي النشاط في البيئات الإسلامية

٥١	جمعيات الشبان المسلمين
٥١	معهد البحوث الإسلامية في بومباي
٥٢	جمعية إسلام سيفاسماج في بومباي
٥٢	جمعية أنجمن إسلام في بومباي
٥٢	جمعية أنجمن حماية الإسلام في لاهور
٥٣	الكلية الإسلامية في بشاور
٥٣	جماعة حزب الله في بهاولبور
٥٣	جمعية أنجمن مسلماني بنجابي في كراتشي
٥٣	جمعيات تحفيظ القرآن

- ٥٣ جمعية الخلافة .
٥٣ جمعية أنجمن تبليغ الإسلام في أمبالا .
٥٤ نواب محمد يارجنج ، محمود فاندومان ، في حيدر آباد .
٥٤ فصل الحق صاحب ، الأستاذ فضل رحم ، الطيب أسرار أحمد في ناجبور .

أعمال البعثة

- ٥٦ العمل على التوفيق بين علماء الدين والعلماء المدنيين .
٥٧ العمل على إزالة القوارق بين طوائف المسلمين .
٥٩ تنظيم البعثات الهندية إلى الأزهر .
٦٠ تأسيس علاقات صداقة بين الأزهر ورجال الهند المتأثرين .
٦١ العيد الألفي للأزهر .
٦١ مشروع تفسير القرآن الكريم .
٦٢ مجلة الأزهر .
٦٣ دور الكتب الدينية والعربية .

آراء في الثقافة الإسلامية

- ٦٤ في إمارة بهوبال الإسلامية .
٦٥ في جامعة عليكرة .
٦٥ في الجامعة المليية .
٦٥ في إمارة رامبور الإسلامية .
٦٥ في الجامعة العباسية .
٦٦ في إمارة حيدر آباد .

تقرير عن حال المنبوذين

- ٦٧ مقدمة وشكر .
٦٨ إحصاء عام عن المنبوذين .
٧١ الأصل في الطبقات المنبوذة؛ الأصل التاريخي .

الأصل الدينى؛ البراهمة — الشائرى — اقايشا — السودرا ٧٢

المنبوذون

لماذا احتمل المنبوذون السف ؟ ٧٤

للمنبوذون فى خلال الحكم الإسلامى ٧٦

بشائ التثبير المسيحية ٧٧

حكومة الهند وتعلم المنبوذين ٧٨

دعاة إصلاح الحال بين الهندوس ٧٨

مؤتمر المائدة المستديرة ٧٩

جمعية خدام المنبوذين العامة ٨٠

مؤتمر يولا ٨١

الحركة فى جنوبى الهند ٨٢

راجا ترافنكسكور يأمر بدخول المنبوذين فى المعابد ٨٣

الدكتور أمبيدكار ٨٤

الحركة الانتخابية وأثرها ٨٥

رأى « أنجلمان إسلام » بأمبالا ٨٦

سلوك المسلمين فى الهند ٨٦

قوى المقاومة ٨٧

ما يجب على الأزهر أن يقوم به ٨٨

ملاحظات الأستاذ نيراج على تقرير الأستاذ فضل رحيم ٨٩

احتمالات النجاح ٩٠

رأى البهتة فى المنبوذين ومواطنى الصل ٩٣

ترافانكسكور ، سورات ، دكا ، رانجون ، ناجبور ، حيدرآباد ، برمبلى ٩٣

ملخص مقترحات البهتة لنشر الثقافة الإسلامية بالهند ٩٦

ملخص مقترحات البهتة بشأن المنبوذين ٩٧

195

17